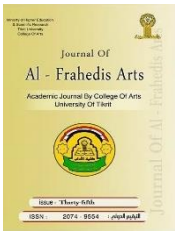

ISSN: 2074-9554 (Print)

Journal of Al-Frahedis Arts

available online at: http://www.jaa.tu.edu.iq

JOFA
Journal
of Al-Frahedis Arts

Islamic Military Discourse and its Impact in the Age of mission and the Guided Caliphate

الخطاب الإسلامي العسكري وأثره في عصر الرسالة والخلافة الراشدة

Lecturer.Dr. Suham Jamil Jassim **م.د. سهام جميل جاسم**

University of Al-Anbar / College of Education For Woman
Department of History
جامعة الانبار / كلية التربية للبنات / قسم التاريخ

E-mail: edw.noobqq550@uoanbar.edu.iq

Article info.

Article history:
-Received
-Accepted

Keywords:
- personal interests
- movement
- Abdul Rahman bin Ashath

Abstract: This is a study of the Islamic military discourse. Discourse is a rich and diversified concept. It reflects the spirit of militarism and its causes. It raises morals and turns defeats into victory. There are many instances of this situation like when armies of great staff and gear were defeated by lesser opponents and vice versa. But victory can only be achieved through faith and for the sake of raising the word of God and seeking His paradise. Military discourses are the truest expression of discourse and its truth.

This study tackles the military discourse in its historical sequence. We start with definition of discourse and its truth, then we move to the truth of discourse in the age of prophet Mohammad (pbuh) and what was realized of the things he said or promised in his military discourse. It also includes the things that he consulted his companions for. After that we tackled the military discourse in the age of the guided caliphs. This age was full of distresses and divine tests. It deals also with the prophet's gospels that were realized in this age.

الخلاصة: تتناول هذه الدراسة الخطاب الإسلامي العسكري من حيث المعنى, فمصطلح الخطاب متنوع في معانيه ومقاصده، وهو يعكس روح العسكرة واسبابها, وفيه ترتفع المعنويات وتتحول الهزائم إلى نصر, والامثال في ذلك عديدة, فهزمت جيوش بعددها وعدتها الكاملة والفائقة للطرف الآخر, وانتصرت جيوش بقلة من العدد والعدة امام الإعداد الهائلة والمتكاملة, ولكن النصر بحضور الإيمان الذي يستمد من العقيدة الإسلامية من اجل اعلاء كلمة الله وطمعاً في الفوز بجنته, فتكشف الخطابات العسكرية بين الأطراف المؤتلفة, والمختلفة حقيقة كل ما قيل عن الخطاب وما يقال.

وتطرقنا إلى الخطاب العسكري وفق الترتيب التاريخي, فنبتدأ بتعريف الخطاب وحقيقته, ثم ننتقل إلى حقيقة الخطاب في عصر النبي محمد ﷺ, وما تحقق على لسانه وما وعد به في خطابه العسكري, وما تشاور به مع صحابته رضوان الله عليهم, وبعده تناولنا الخطاب العسكري في العصر الراشدي, والذي كان ممتلئ بالمحن والاختبارات الربانية وما تحقق من بشارات النبوة في ذلك العصر.

المقدمة

تأصيل معنى الخطاب

تعريف الخطاب-

الخطاب لغة:- خطب الرجل على الْمِنْبَر يخْطب خطْبَة، وَالْجمع خطب، وَهُوَ اسْم كَلَام الخطباء[i]، وخطب الرجل خطابة فَهُوَ خطيب بَين الخطابة. وَاسم الْكَلَام: الْخطْبَة [ii], الخطب: سبب الأمر تقول: ما خَطْبُكَ.[iii]و(خَاطَبَهُ) بِالْكَلَامِ (مُخَاطَبَةً) وَ (خِطَابًا) . وَ (خَطَبَ) عَلَى الْمِنْبَرِ (خُطْبَةً) بِضَمِّ الْخَاءِ وَ (خَطَابَةً)[iv].

الخِطاب: مراجعة الكلام. والخُطبة: مصدر الخطيب. وكان الرجل في الجاهلية إذا أراد الخِطبة قام في النادي فقال: خِطْبٌ، وجمع الخطيب خُطَباء، وجمع الخاطِب خُطّاب [v].

الخطاب اصطلاحا:- الخطاب: الذي يقعُ به الإفهامُ من القائل والفهمُ من السامع [vi] . والْخطاب والنداء كِلَاهُمَا للإعلام والتفهيم إِلَّا أَن الْخطاب أبلغ من النداء لِأَن النداء بِذكر الِاسْم كَقَوْلِك: يَا زيد وَيَا عَمْرو، وَهَذَا لَا يقطع شركَة الْغَيْر، وَالْخطاب بِالْكَاف أَو التَّاء وَهَذَا يقطع شركَة الْغَيْر [vii]. الْخطاب: تَوْجِيه الْكَلَام نَحْو الْغَيْر للإفهام ثمَّ نقل مِنْهُ إِلى مَا يَقع بِهِ التخاطب من الْكَلَام لفظيا أَو نفسيا [viii] .

أن استعمال «خطاب» بمعنى ((خُطْبة)) من قبيل المجاز أو التوسع في المعنى؛ لأن كلاً منهما يعني: القطعة من الكلام التي تُوَجَّه إلى جمهور من الناس، كما يمكن أن يكون ((خطاب)) مصدرًا للفعل ((خاطب)) بمعنى واجَه بالكلام، ثم انتقل اللفظ من المصدرية إلى الاسمية،[ix], ومنه قوله تعالى: ((فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ))[x] .

والخطاب: الكلام, فإن أمر الله تعالى ونهيه خطاب التكليف المتعلق بأفعال المكلفين بالطلب، أو الإباحة, وهو خطاب الله المتعلق بجعل الشيء سببا أو شرطا، أو مانعا، كجعل الطهارة شرطا في صحة الصلاة وجعل الحدث مانعاً من صحتها، وجعل ملك النصاب سببا في وجوب الزكاة[xi].

والْخطاب: خاطبه: وَهُوَ الْكَلَام الَّذِي يقْصد بِهِ الإفهام, والْخطاب: اللَّفْظ المتواضع عَلَيْهِ الْمَقْصُود بِهِ إفهام من هُوَ متهيئ لفهمه .فيخاطب الله كل قوم بِحَسب زَمَانه وتقدمه وتأخره[xii] .

فتنوعت أشكال الخطاب, فمنه الخطاب السياسي, والخطاب الديني, والخطاب الاقتصادي, والخطاب الاجتماعي, والخطاب العسكري وغيره ممن يحمل الخطاب الذي يقصد به المتكلم؛ ولو سلطنا الضوء على كافة جوانب الخطاب الإسلامي لما وسعته البحوث . ولذا سنحاول جاهدين الاقتصار على نماذج من الخطاب الإسلامي العسكري في عصر الرسالة والخلافة الراشدة .

الخطاب الإسلامي العسكري في عصر الرسالة:

إن حالة الخطاب وأسس الخطاب كانت معروفة من قبل عند العرب وكانت لهم نوادي يلقون فيها خطاباتهم المتنوعة, ومنذ بداية الدعوة الإسلامية, كان الخطاب أول دلالات التعامل بين

المسلمين والمشركين, فعندما رأت قريش أن الإسلام سيفقدها قيمتها بين القبائل ويذهب بزعامتها ومكانتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية, توجهت نحو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وفي عروض عديدة على النبي عن طريق عمه أبو طالب, ولمرات عديدة, وبخطاب يحمل الخوف على زعامتهم وخشية ذهاب وحدتهم, وبدوره توجه أبو طالب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يعرض عليه أفضل العروض وبأسلوب الخطاب الذي يحاكي العقل, حتى جاء رد النبي صلى الله عليه وسلم, بخطابه الذي يحمل في عباراته حرصه على الآخرة التي وعد الله دون الدنيا الهالكة وبرسالة تحمل القوة والإصرار على تحقيق نشر الإسلام سواء كانت قريش وافقت ام أبت, وليقتل امل قريش برجوعه عن دين الله الذي أرسل من أجله فقال لأبو طالب" يا عماه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله،أو أهلك فيه ما تركته"[xiii], فكان الخطاب الذي رد فيه النبي صلى الله عليه وسلم يحمل كلمة الهلاك وهو التعذيب والموت من اجل الإسلام وهو القوة التي كان موقنا بها, وهي أن الإسلام سوف يسود بقوة الله وهلاك الكافرين .

كان للخطاب العسكري دورا واضحا في اتخاذ قرار خوض أول لقاء عسكري مع المشركين، فقبل إن يتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم قرار خوض معركة بدر سنة (2هـ/ 623 م) جرى حوار بينه وبين أصحابه كان الهدف منه معرفة مدى استعداد المسلمين لحرب الكفار وإلى أي مدى سيصل دعم المسلمين, وكان رسول الله يهدف إلى استكشاف موقف الأنصار بالدرجة الأولى؛ لأنه كان يخشى أن يكون تعهدهم بالدفاع عن رسول الله وحمايته لا تتعدى حدود المدينة المنورة كما تعهدوا بذلك في بيعة العقبة.

ولما استشار النبي صلى الله علية وسلم أصحابه بشأن معركة بدر, قال أبو بكررضي الله عنه)فأحسن وقال عمر رضي الله عنه فأحسن, حتى جاء خطاب المقداد بن عمر فقال:" يا رسول الله امض لما أُمرت به فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون, ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون . فو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى بَرْكِ الْغِمَادِ لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه", ومضى النبي صلى الله عليه وسلم يريد لمزيد من طلب المشورة حتى أصاب مقصده عندما قال سعد بن معاذ:" وَاللهِ لَكَأَنَّكَ يَا رَسُولَ اللهِ تُرِيدُنَا. قَالَ: أَجَلْ. قَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: فَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ حَقٌّ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عُهُودَنَا وَمَوَاثِيقَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَامْضِ يَا رَسُولَ اللهِ لِمَا أَرَدْتَ فَنَحْنُ معك، فو الذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوِ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ لَخُضْنَاهُ مَعَكَ، مَا تَخَلَّفَ مِنَّا وَاحِدٌ، وَمَا نَكْرَهُ أَنْ نَلْقَى عَدُوَّنَا غَدًا، إِنَّا لَصُبُرٌ عِنْدَ الْحَرْبِ، صُدُقٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَلَعَلَّ اللهَ يُرِيكَ مِنَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ، فَسِرْ بِنَا عَلَى بَرَكَةِ اللهِ، فَسُرَّ بِذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ"[xiv].

فبعد أن تأكد للنبي قوة عزيمة المسلمين, لاسيما الأنصار منهم, أعطاهم دفعاً معنوياً بخطاب عسكري يبشرهم بالنصر, محدثاً اياهم بأن معركة بدر ستكون لصالحهم, وأن الله وعده بذلك وأن

الحرب ستكون نصراً للمسلمين إذ قال صلى الله عليه وسلم:"سِيرُوا وَأَبْشِرُوا فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَاللهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ الآن إلى مَصَارِعَ الْقَوْمِ"[xv].

وبعد أن ظهر دين الإسلام وترسخت قاعدته في المدينة المنورة (يثرب), أرسل النبي صلى الله عليه وسلم رسله إلى الملوك والأمراء في ربوع الأرض يدعوهم إلى الإسلام وقد حملت تلك الرسائل خطاباً إسلاميا عسكرياً, فمنها من حسمت النصر للمسلمين دون قتال والرسل واقفون ومنها من لم تحسم الحرب, فتطلب الأمر خطاباً عسكرياً حقق المسلمون على أثره نصراً لاحقاً .فمن ذلك ، ما كتبه النبي صلى الله عليه وسلم إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام سنة6هـ/627م, وحمل كتابه دحيه الكلبي رضي الله عنه[xvi], الذي سلمه بدوره إلى عظيم بُصْرَى [xvii]كما أمره النبي, ليدفعه الأخير الي قيصر وبعد أن وصل الكتاب إلى قيصر وقرأه اراد من قوم النبي صلى الله عليه وسلم شخصاً ليسأله عن رسول الله, فكان ابو سفيان في الشام, وقد خرج للتجارة, وليتوافق وصوله مع وصول كتاب النبي فأحضر أبو سفيان وأصحابه الذين كانوا معه إلى مدينة ايلياء [xviii] حيث مكان قيصر الذي يصفه أبو سفيان" فَأُدْخِلْنَا عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ فِي مَجْلِسِ مُلْكِهِ وَعَلَيْهِ التَّاجُ، وَإِذَا حَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ"[xix] .

سأل قيصر عن اقرب الناس للنبي من بين الحاضرين ليسأله عنه فأجاب ابو سفيان بأنه أقربهم كونه ابن عمه, فأدناه منه ليسأله, وهنا بدأ الخطاب بين قيصر وأبو سفيان بين جاهل بمعرفته بالنبي وهو قيصر وبين عارف عن النبي كل تفاصيل حياته, كان أول سؤال لقيصر هو عن نسب النبي, فأجابه أبو سفيان بأنه ذو نسب فيهم, وتستمر الأسئلة والأجوبة بين قيصر وأبو سفيان ليأتي رد قيصر قائلا لترجمانه قل لأبي سفيان"إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فِيكُمْ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ ذُو نَسَبٍ وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا000 وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ: فَزَعَمْتَ أَنْ لَا فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللهِ000وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا يَغْدِرُونَ 000وَسَأَلْتُكَ مَاذَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ: فَزَعَمْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَيَنْهَاكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيٍّ قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ وَلَكِنْ لَمْ أَظُنَّ أَنَّهُ مِنْكُمْ وَإِنْ يَكُنْ مَا قُلْتَ حَقًّا فَيُوشِكُ أَنْ يَمْلِكَ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ وَلَوْ أَرْجُو أَنْ أَخْلُصَ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لُقِيَّهُ وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ وَلَيَبْلُغَنَّ مُلْكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ"[xx] .

ثم جيء بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ إمام أبو سفيان, والذي كان نصه" بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ إلى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَاعِيَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمْ تسلم، وأسلم يؤتك الله أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فعليك إثم الأريسيين يَا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ"[xxi].

عندها تعالت أصوات من هم حول قيصر, وخرج أبو سفيان دون أن يفهم لغطهم وكلامهم, إلا أنه خرج وفي قلبه نتيجة لا تقبل الشك وإن كان كارهاً لها, فقد أيقن إن أمر النبي صلى الله عليه وسلم سوف يعلوا وانه نبي بدون شك كما قال لأصحابه بعد أن أدرك من الخطاب الذي دار بينه وبين قيصر، بأن قيصر قد خشي النبي صلى الله عليه وسلم وخافه, ولو تمعنا في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ولعبارة (إن أسلِم تَسلَم) نجدها بلا شك خطاب عسكري يحمل القوة والتهديد, كما اعترف أبو سفيان بأنه أصبح ذليلاً لأمر النبي بعد ذلك اللقاء حتى أسلم وهو كاره بقوله:" وَاللهِ مَا زِلْتُ ذَلِيلًا مُسْتَيْقِنًا بِأَنَّ أَمْرَهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللهُ قَلْبِيَ الْإِسْلَامَ وَأَنَا كَارِهٌ"[xxii].

وفي السياق نفسه يأتي الخطاب العسكري في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ليبشر المسلمين ويستنهض هممهم بأن الله سوف يمكنهم من الانتصار على الدول المجاورة لهم وانهم سوف يملكون أرضهم وأموالهم، بقوله صلى الله عليه وسلم:" إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلاَ كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلاَ قَيْصَرَ بَعْدَهُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفِقُنَّ كُنُوزَهُمَا فِي سَبِيلِ الله"[xxiii].

وإذا انتقلنا إلى الخطاب العسكري في القرآن الكريم نجده لا يُحصى بدروسه وعبره, فبعد الحديبية تنزل على رسول الله سورة الفتح, إذ وعد الله تعالى فيها رسوله الكريم والمسلمين بخيبر (7هـ/ 628م) وأعطاهم إياها, قال تعالى: ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾[xxiv]؛ تلك الحصون التي ظن اليهود أن لن يقدر عليها أحد حيث تجمعت كل اليهود هناك وهم يدسون الدسائس ضد النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين, واستمر لخطاب العسكري, فبعد أن سار النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون ليلاً نحو خيبر حتى وصلها فلم يغير عليهم لأنه لم يغر على قوم ليلاً ويفاجئهم بقتال, ولما أصبح الصباح وخرج بعض اليهود من أسوار خيبر إلى مزارعهم تفاجئوا بجيش المسلمين وعلى رأسهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى نادى مناديهم" مُحَمَّدٌ وَاللهِ مُحَمَّدٌ، وَالْخَمِيسُ – الجيش –" ليأتي رد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخطاب العسكري" فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إذا أنزلنا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ"[xxv], وكان ذلك الخطاب بشارة الحسم العسكري لصالح المسلمين .

عندها دار الخطاب العسكري بين النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم عند حصون خيبر المنيعة وليثير حالة من التنافس المعنوي بينهم وليزيدهم قوة وثبات وحالة من تمني الخير ورضى الله, فقال رسول الله:" يَوْمَ خَيْبَرَ لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ قَالَ فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا", انه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)" فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا، قَالَ:

انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إلى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ، فو الله لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ"[xxvi].

واستمر الخطاب العسكري بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه, وبين من لبس عدة الحرب وتزين للقاء المسلمين بسيفه وهو قائد حصن خيبر (مرحب اليهودي) [xxvii], وكان الخطاب هذه المرة على شكل أراجيز الهدف من وراءها إرهاب الخصم, فقال مرحب اليهودي:

" قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبُ ... شَاكِ سِلَاحِي بَطَلٌ مُجَرَّبُ

إِذَا اللُّيوثُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ ... وَأَحْجَمَتْ عَنْ صَوْلِهِ الْمُغَلَّبُ"

فكان الرد الإسلامي قوياً مدوياً على لسان علي (رضي الله عنه) وهو يرتجز بكلمات كلها رعب للعدو فقال:

" أَنَا الَّذِي سَمَّتْهُ أُمِّي حَيْدَرَهْ ... كَلَيْثِ غَابَاتٍ شَدِيدِ الْقَسْوَرَهْ

أَكِيلُهُمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ" ليختلفا بضربتين قُتِل فيها مرحب, وغنم المسلمون الحصن عنوة بعد أن هُزم اليهود[xxviii] .

وبعد عام من انتصار المسلمين في خيبر, كانوا على موعد لاختبار الإيمان والثبات على الحق وإن كثر إتباع الشيطان وأهل الباطل, إنها مؤتة 8هـ/ 629م التي كان الخطاب العسكري فيها مميزاً, حيث اختلط به معالم الحزن ونظرات الفراق الأبدي في الدنيا فودع المسلمين أهليهم بخطاب عسكري كله تقوى وإيمان, ووعد بالفوز بإحدى الحسنيين, وتبدأ قصة ذلك الخطاب عندما" بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْثًا إلى مُؤْتَةَ فِي جُمَادَى الأولى من سَنَةِ ثَمَانٍ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بن حَارِثَةَ فَإِن أُصِيب فجعفر بن أبي طَالب فَإِن أُصِيب فعبد الله بن رَوَاحَة", ويبدو من وصية النبي صلى الله عليه وسلم, بأن من سماهم لتسلم الراية واحداً بعد الآخر اذا قُتِل صاحبه يقين وخطاب عسكري بأنهم سيذهبون فلا يرجعون الا وهم شهداء, وتحقق الأمر" فَلَقِيَتْهُمْ جُمُوعُ هِرَقْلَ بِالْبَلْقَاءِ فَقُتِلَ زَيْدٌ وَجَعْفَرٌ وَابْنُ رَوَاحَةَ وَأَخَذَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الرَّايَةَ فَانْحَازَ بِالْمُسْلِمِين"[xxix] .

ومضى الخطاب العسكري على لسان عبدالله بن رواحة بعد أن بكى قبل فراق النبي أصحابه خوفاً من النار لا محبة في الدنيا, وكله يقين بأنه يتمنى أن يقتل في سبيل الله, فأخذ خطابه على شكل أرجوزة قال فيها:

" لكنني أسأل الرحمن مغفرة ... وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا

أو طعنة بيدي حران مجهزة ... بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا

حتى يقولوا إذا مروا على جدثي ... أرشدك الله من غاز وقد رشدا"

وجاء مودعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم, وخرج الجيش وكان عدده ثلاثة ألاف مقاتل, فخرج خلفهم رسول الله والمسلمين مودعين ومشيعين لهم حتى ابتعدوا وكان عبد الله بن رواحه يقول مواصلاً الخطاب :

" خلف السلام على امرئ ودعته ... في النخل خير مشيع وخليل"

ويقصد به رسول الله[xxx], ولو تنبه القارئ على طبيعة الخطاب العسكري الإسلامي لوجد أن أكثر من تكلم وودع كان آخر القادة الذين أوصى رسول الله أن تُسلم له الراية إذا أصيب من كانا قبله, وهو دلالة يقين على تحقق ما وصاهم به رسول الله وما كان منهم إلا الصبر على قدر الله والموت تحت ظلال السيوف .

وكان تعداد المسلمين في هذه المعركة ثلاثة ألاف مقاتل, يقابلهم من الروم بقيادة هرقل مئة ألف في ارض البلقاء من الشام, وانضمت لهم آلاف من المستعربة, والمسلمون ينظرون تتملكهم الحيرة فيما يفعلون إزاء هذا العدد الهائل, وتشاور المسلمين فيما يفعلون, وهنا ينطلق الخطاب العسكري الإسلامي على لسان عبد الله بن رواحه أيضا الذي شجعهم على خوض المعركة وقال" يا قوم والله إن الذي تكرهون للذي خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين إما ظهور وإما شهادة فقال الناس قد والله صدق ابن رواحه فمضى الناس"[xxxi].

وفي أرض مؤتة التقى الجمعان, واحتدم القتال حتى استشهد القادة الثلاثة وهم في ثبات على الحق, ورفعت الأرض لرسول الله وهو يشاهد المعركة," ثم إن رسول الله صلى الله عليه و سلم صعد المنبر وأمر فنودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس إلى رسول الله فقال باب خير باب خير باب خير أخبركم عن جيشكم هذا الغازي إنهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيدا واستغفر له ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدا فشهد له بالشهادة واستغفر له ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحه فأثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفر له ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء هو أمر نفسه ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم اللهم إنه سيف من سيوفك فأنت تنصره فمنذ يومئذ سمي خالد سيف الله"[xxxii], فكان الخطاب العسكري من قِبل النبي صلى الله عليه وسلم هو حالة من التخفيف والتهوين للمصيبة على المسلمين وشد أزرهم وتقوية عزيمتهم على عدوهم .

الخطاب العسكري الإسلامي في عصر الخلفاء الراشدين:

بعد أن انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى آلت الخلافة لأبي بكرٍ الصدّيق رضي الله عنه حين بايعه الناس لقيادتهم, وعد الخطاب العسكري الإسلامي عاملا من عوامل الحسم المهمة في توجيه الجيوش في المعارك أو لكسب قضية تصب في مصلحة الأُمة المسلمة, فبعد أن تسلم أبي بكر الخلافة ارتدت قبائل كثيرة, وتمثلت تلك الردة بامتناعهم عن دفع الزكاة أو الصدقات, فقرر أبو بكر أن يكون أول عملٍ له هو إنفاذ جيش أسامة بن زيد الذي جهزه رسول الله قبل وفاته وأمر عليه أسامة لقتال الروم, فجاءه كبار الصحابة أمثال عمر بن الحطاب وعثمان بن عفان وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح (رضي الله عنهم), يعترضون على إنفاذ

جيش أسامة فقالوا بخطابهم له" يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ، إنّ الْعَرَبَ قَدْ انْتَقَضَتْ عَلَيْك مِنْ كُلّ جَانِبٍ، وَإِنّك لَا تَصْنَعُ بِتَفْرِيقِ هَذَا الْجَيْشِ الْمُنْتَشِرِ شَيْئًا، اجْعَلْهُمْ عِدّةً لِأَهْلِ الرّدّةِ، تَرْمِي بِهِمْ فِي نُحُورِهِمْ! وَأُخْرَى، لَا نَأْمَنُ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ يُغَارَ عَلَيْهَا وَفِيهَا الذّرَارِيّ وَالنّسَاءُ، فَلَوْ اسْتَأْنَيْت لِغَزْوِ الرّومِ حَتّى يَضْرِبَ الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ، وَتَعُودَ الرّدّةُ إلى مَا خَرَجُوا مِنْهُ أَوْ يُفْنِيَهُمْ السّيْفُ، ثُمّ تَبْعَثُ أُسَامَةَ حِينَئِذٍ فَنَحْنُ نَأْمَنُ الرّومَ أَنْ تَزْحَفَ إلَيْنَا! فَلَمّا اسْتَوْعَبَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْهُمْ كَلَامَهُمْ قَالَ: هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ شَيْئًا؟ قَالُوا: لَا، قَدْ سَمِعْت مَقَالَتَنَا"[xxxiii]؛ وبعد تدارس الصحابة لطبيعة الوضع ورؤيتهم للواقع بأن المصلحة تقتضي تأخير إنفاذ ذلك الجيش لحاجة المسلمين له في حماية المدينة وقتال المرتدين, ومن ثم إنفاذه بعد ذلك؛ يأتي الخطاب العسكري للخليفة أبو بكر رضي الله عنه عكس ما كان توقع الصحابة إذ جاء بخلاف رأيهم وفيه شدة وإصرار على إنفاذ ذلك الجيش الذي أوصى رسول الله بإنفاذه وهو على فراش الموت, وفي رسالة للمسلمين من الخليفة بأن أمر إنفاذ هذا الجيش كان بوحي وآمر من الله لرسوله وهو الذي لا ينطق عن الهوى, وكيف له أن يخالف أمر رسول الله في رده الذي لا رجعة فيه وفي خطاب كله ثقة على نصر هذا الجيش اذ قال" وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ ظَنَنْت أَنّ السّبَاعَ تَأْكُلُنِي بِالْمَدِينَةِ لَأَنْفَذْت هَذَا الْبَعْثَ، وَلَا بَدَأْت بِأَوّلَ مِنْهُ، وَرَسُولُ اللهِ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ مِنْ السّمَاءِ يَقُولُ: أَنْفِذُوا جَيْشَ أُسَامَةَ!"[xxxiv]؛ وفي موضع آخر" وَاَللهِ لَوْ لَعِبَتْ الْكِلَابُ بِخَلَاخِلِ نِسَاءِ الْمَدِينَةِ، مَا رَدَدْت جَيْشًا أَنْفَذَهُ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ"[xxxv] .

لكننا نجد خلافاً بين المصادر على أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بإنفاذ جيش أسامة"[xxxvi]؛ والذي نذهب إليه ان رسول الله قد أوصى بإنفاذ جيش أسامة، والدليل إصرار أبي بكر وقوله" مَا رَدَدْتُ جَيْشًا وَجَّهَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا حَلَلْتُ لِوَاءً عَقَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[xxxvii].

وبعد أن حسمت قضية إنفاذ جيش أسامة وتم إنفاذه, ينتقل الخطاب العسكري الإسلامي مسرعاً لإيجاد علاج فعال لوضع المسلمين وسط حالة ارتداد القبائل, إذ جاء الخطاب العسكري, ردا على أناس اتصفوا بالشدة في قول الحق, والحكمة ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه, وهو يشير على أبي بكر الصديق(رضي الله عنه) بأن يعفوهم من الزكاة, وذلك لنظرته إلى خلو المدينة من المقاتلين الذين ذهبوا في جيش أُسامة واجتهاداً لحقن دماء الأمة, وكذلك أيده كبار المسلمين في المدينة, وهنا يبرز الخطاب العسكري من شخص يمتاز باللين والرفق, وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه قائد الأمة ليقول كلمة الفصل بشأن من امتنع عن دفع الزكاة وذلك بادٍ من الخطاب الذي دار بين عمر وأبو بكر رضي الله عنهم" فَقَالَ عمر فتر عَن قِتَالهمْ فَقَالَ أَبُو بكر وَالله لَو مَنَعُونِي عقَالًا أَو عنَاقًا كَانُوا يؤدونها إِلَى رَسُول الله لقاتلتهم على منعهَا فَقَالَ عمر كَيفَ نقاتلهم وَقد قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام أمرت أَن أقَاتل النَّاس حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّد رَسُول الله فَمن قَالَهَا

عصم مني مَاله وَدَمه إِلَّا بِحَقِّهَا وحسابه على الله فَقَالَ أَبُو بكر وَالله لأقاتلن من فرق بَين الصَّلَاة وَالزَّكَاة فَإِن الزَّكَاة حق المَال وَقد قَالَ إِلَّا بِحَقِّهَا قَالَ عمر فوَالله مَا هُوَ إِلَّا أَن رَأَيْت الله قد شرح صدر أبي بكر رَضِي الله عَنهُ لِلْقِتَالِ فَعرفت أَنه الْحق"[xxxviii].

لم يقف الخطاب العسكري عند هذا الحد, فانطلقت فراسة المؤمن المحارب الذي يحسب الف حساب للعدو, ولا يأمن مكره, في حالة من التوقع الصائب, فبعد أن جاء وفد من القبائل المرتدة إلى المدينة ليفاوض أبو بكر رضي الله عنه على عدم دفع الزكاة له, وخروج الوفد برفض ابي بكر رضي الله عنه لهم وإعلامهم بأنه سوف يقاتلهم على عقال كانوا يؤدونه لرسول الله, وانه سيقاتل من فرق بين الصلاة والزكاة, يأتي رأي أبو بكر في خطابه العسكري للمسلمين, وهو يحذرهم ان وفد القبائل قد رأى قلة المسلمين في المدينة, ويحذرهم من غارة المرتدين عليهم في إي وقت ليلا او نهاراً طالباً من المسلمين أن يكونوا على أهبة الاستعداد لصدهم, لقربهم من المدينة, وذلك بعد أن كانوا يتوقعون من المسلمين قبول عرضهم, وما هي الا ثلاثة أيام حتى طرقوا المدينة, فهزمهم المسلمين شر هزيمة, وليعقد أبو بكر بعدها أحد عشر لواء لمحاربة أهل الردة [xxxix].

ثم انتقلت الخلافة إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة23هـ/634 م بعد وفاة ابو بكر الصديق رضي الله عنه[xl], ليستمر الخطاب العسكري في عهده بوتيرة مسرعة ونبرة عالية ذات معان في الصبر والجلد على المصائب وهول الحروب ضد الكفرة وأعداء الدين، لتضرب لنا أروع صور الخطاب العسكري الإسلامي, وعلى لسان القادة المسلمين الكبار, او في خطابات القياصرة والأكاسرة والأمراء مع القادة المسلمين او من ينوب عنهم ويمثل جيوش المسلمين في موضع ما, سواء كان في سوح الحرب او التفاوض والعهد .

فبعد أن اجتمعت أموال الفيء في الجابية[xli], أرسلت أمراء الجند إلى الخليفة عمر رضي الله عنه ليقدم بنفسه من أجل توزيعها على الجند ومستحقيها, فجاء ووقف خطيباً عسكريا منصفاً ومثبتاً للمجاهدين حقوقهم فلم يعطي منه لخم وجذام لعدم اشتراكهم في الحرب, ولما اعترض ممثلهم أبو حديدة الأجذمي[xlii] طالباً العدل من الخليفة عمر رضي الله عنه, لينطلق الخطاب العسكري الذي يحفظ الحق لأهله فقال:" العدل أريد، أنا أجعل أقواماً أنفقوا في الظهر وشدوا العرض وساحوا في البلاد مثل قوم مقيمين في بلادهم ؟ ولو أن الهجرة كانت بصنعاء أو بعدن ما هاجر إليها من لخم ولا جذام أحد. فقام أبو حديدة فقال: إن الله وضعنا في بلاده حيث شاء وساق إلينا الهجرة في بلادنا فقبلناها ونصرناها، أفذلك يقطع حقنا يا عمر ؟ فقال: لكم حقكم مع المسلمين"[xliii], في تعبير يميز المقاتل عن غيره, في خطاب يعكس يقينه بعدم اشتراك لخم وجذام في الجهاد وان قربت ارض الرباط والقتال, فلا مساواة بين المجاهد والقاعد مع ضمان حقوقهم مع باقي المسلمين .

كانت معركة اليرموك التي وقعت في رجب سنة15هـ/636م اختباراً مريراً للجيش الإسلامي, تلك المعركة التي قدر فيها تعداد جيش العدو الروماني بين الستمائة والسبعمائة ألف فارس صليبي

وقائدهم ماهان ملك الأرمن وكان جبلة بن الأيهم في مقدمة ماهان ومعه العرب المتنصرة من غسان ولخم وجذام؛ وهنا ينطلق خطاب القائد العسكري الإسلامي لقائد جند الإسلام أبو عبيدة الجراح, ليستنهض همم المسلمين ويلهب روح الحماسة والتطلع إلى النصر بيقين لا يقبل الشك, وأول ما بدأ به خطابه هو التكبير, وبشر المسلمين بالنصر على الأعداء[xliv], ثم دعم ذلك الخطاب بالقرآن الكريم تاليا قوله تعالى ((كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ))[xlv].

وبعد أن نزل جيش المسلمين بالجابية من ارض الشام, أرسل القائد ابو عبيده روماس متخفيا إلى معسكر العدو المتجمع في اليرموك, وبعد أن اخبره بعظم جيشهم وعدهم وعدتهم, طلب منه أن يخبر المسلمين بذلك, فأخبرهم, وهذا خطاب عسكري الهدف منه تهيئة المسلمين حتى لا يفاجئوا بذلك في ساحة المعركة وتكون الهزيمة واللوم, وكذلك ليتدارس الأمر مع المسلمين ويتشاور معهم, لوضع خيارات النصر والهزيمة امامهم, وليدخل جيشه المعركة وعنده تصور تام لحجم عدوه, وهو يقول لهم رافعاً معنوياتهم" واعلموا أن الله معكم وليس بكثير من يخذله الله تعالى وليس بقليل من يكون الله تعالى معه"[xlvi] .

وصل أبو عبيدة رضي الله عنه بخطابه العسكري إلى طلب المشورة من جنده الذين ظهر الخوف بادياً على قسم منهم, فنصحه بعضهم أن يعود بالقرب من المدينة لتصلهم إمدادات الخليفة إن احتاجوا لذلك, فرفض ابو عبيدة ذلك كيف له أن يترك البلاد التي فتحها ويتخلى عنها, وطلب مزيداً من المشورة حتى تكلم قيس بن هبيرة المرادي[xlvii] وهو يؤكد البقاء في ارض الشام واصفاً خيراتها وكنوزها وقصورها وحصونها, فصدقه ابو عبيدة وأيده بقوله" صدق والله قيس بن هبيرة وبالحق نطق ثم قال: يا معاشر المسلمين أترجعون إلى بلاد الحجاز والمدينة وتدعون لهؤلاء الأعلاج قصورا وحصونا وبساتين وأنهارا وطعاما وشرابا وذهبا وفضة ما لكم مع ما لكم عند الله عز وجل في دار البقاء من حسن الطعام ولقد صدق قيس بن هبيرة في قوله لنا ولسنا ببارحين منزلنا هذا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين"[xlviii], فوافقه المسلمين الرأي.

وكان أبو عبيده رضي الله عنه حريصا على سماع رأي احد قادة جيشه بطل الحروب وسيف الله المسلول خالد بن الوليد الذي بقي صامتاً لاتفاق المسلمين على رأي قيس بن هبيرة, وهذا غاية الأدب والاحترام لجنده وأميره, فألح عليه أبو عبيدة أن يقول رأيه في ذلك لأنه الرجل الجريء والفارس الشهم وصاحب الرأي والعزم, فتكلم خالد بخطاب عبر فيه عن رأيه بأن قال:" اعلم أيها الأمير إنك أن أقمت في مكانك هذا فانك تعين على نفسك لأن هذه الجابية قريبة من قيسارية[xlix] وفيها قسطنطين ابن الملك هرقل في أربعين ألف فارس وأهل الأردن قد اجتمعوا إليه خوفا منكم والذي أشير به عليكم أن ترحلوا من منزلكم هذا وتجعلوا أذرعات[l] خلف ظهوركم حتى ينزلوا اليرموك ويكون المدد من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قريبا منكم متلاحقا

بكم وأنتم على فتح لقتال عدوكم وهي أرض واسعة لمجال الخيل"[li]، فاجمع المسلمين والقادة الكبار على رأيه

وبعد مشاورات طويلة بين قادة الجيش الإسلامي تم الاتفاق على اختيار ستين فارسا من فرسان العرب الأشداء ليحاربو جيشا عربيا نصرانيا يقوده جبله بن الايهم وتعداده ستون الف يفوق المسلمين إعدادا عسكريا فقط، وهو يفتقر للإعداد المعنوي المنهزم، فارس يحارب ألف فارس ويتواصل الخطاب العسكري بعد اختيار الستين فارس وتوحيد النفوس ضد العدو فيلقي عليهم خالد خطابا يطلب فيه الشدة على الأعداء والصبر على القتال, وان نصر جيش المسلمين متعلق بنصرهم هم, وغيره من المطالب في قوله:" يا أنصار الله ما تقولون في الحملة معي على هذا الجيش الذي قد أتى يريد حربكم وقتالكم فإن كان لكم صبر وأيدكم الله بنصره مع صبركم وهزمتم هؤلاء العرب المتنصرة فاعلموا إنكم لجيش الروم غالبون فإذا هزمتم هؤلاء العرب وقع الرعب في قلوبهم فينقلبون خاسرين فقالوا: يا أبا سليمان افعل بنا ما تريد والق ما تشاء فو الله لنقاتلن أعداءنا قتال من ينصر دين الله ونتوكل على الله تعالى وقوته ونبذل في طلب الآخرة مهجنا"[lii], فشكرهم خالد ثم القى عليهم بعد ذلك خطابه الذي أوصاهم فيه بنوع عدة القتال التي عليهم أخذها كونها مطلب القتال, لكونه عارف بأنواع الحروب وعددها, فقال لهم" تأهبوا رحمكم الله وخذوا أسلحتكم وعدتكم وليكن قتالكم بالسيف ولا يأخذ أحد منكم رمحا فإن الرمح خوان ربما زاغ عن الطعن ولا تأخذوا السهام فإنها منايا منها المخطئ ومنها المصيب والسيف والحجف عليهما تدور دوائر الحرب واركبوا خيولكم السبق النواجي ولا يركب الرجل منكم إلا جواده الذي يصبر به"[liii].

خاض خالد وأصحابه المعركة وسط توقع المسلمين ثم الكفار بأنهم مقتولون لا محال, وأنهم لن يستسلموا إلا وهم صرعى في ارض المعركة, لما عُرِف عنهم من شجاعة وإقدام على الموت, فثبت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودارت الحرب بينهم فما كنت تسمع إلا زئير الرجال وزمجرة الأبطال ووقع السيف على البيض الصقال فقتل من جيش جبلة النصراني ما يقارب خمسة آلاف فارس وسيدان من ساداتهم وغنموا منهم الكثير بعد ان كسرو جيشهم ولحقوهم بالقتل, وفقد المسلمين فيها عشرة شهداء وخمسة اسرى, وبات المسلمون في فرح وسرور وبات الروم في نوح عظيم حين كسرت حامية عسكرهم. [liv] .

هذه المرة يبدأ الخطاب العسكري برسالة أبو عبيدة إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنهم, يعلمه إن إمبراطور الروم هرقل جلب على المسلمين ثمانمائة ألف, وفي مقدمتهم ستون ألف من متنصرة العرب بقيادة جبلة بن الأيهم, الذين هزمهم ستون فارساً من المسلمين بقوة الله, واعلمه بمقتل عشرة من فرسان المسلمين ذكرهم بالأسماء, وانه اسر من المسلمين خمسة ذكرهم بالأسماء أيضاً, ويطلب المدد للمسلمين امام هذا العدد الهائل من العدو, وصل خطابه المهم يوم الجمعة والناس مجتمعون في المسجد, وبعد ذلك ارتقى الخليفة عمر المنبر وقرأ الكتاب على الناس الذين

أصابهم البكاء على إخوانهم, وطلبوا من الخليفة ان يبعث بهم لنصرة إخوانهم, فسأل الخليفة عمر عبد الله بن قرط الأزدي [lv] الذي حمل الخطاب له عن من يقود جيوش الروم, فأجابه بأسمائهم, فقرأ عمر قول الله تعالى ((يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ))[lvi], وطلب المشورة من المسلمين[lvii].

وهنا تأتي المشورة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه, وكلها خطاب عسكري مملوء بالحكمة والمعرفة الحربية وبشارات النصر فقال:" ابشروا رحمكم الله تعالى فإن هذه الوقعة يكون فيها آية من آيات الله تعالى يختبر بها عباده المؤمنين لينظر أفعالهم وصبرهم فمن صبر واحتسب كان عند الله من الصابرين واعلموا أن هذه الوقعة هي التي ذكرها لي رسول الله صلى الله ليه وسلم التي يبقى ذكرها إلى الأبد ... ثم قال لعمر يا أمير المؤمنين اكتب إلى عاملك أبي عبيدة كتابا وأعلمه فيه أن نصر الله خير له من غوثنا ونجدتنا فيوشك إنه في أمر عظيم فقام الخليفه عمر رضي الله عنه ورقى المنبر وخطب خطبة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون وذكر فضل الجهاد ثم نزل وصلى بالمسلمين فلما فرغ من صلاته كتب إلى أبي عبيدة كتابا يقول فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أمين الأمة أبي عبيدة بن الجراح ومن معه من المهاجرين والأنصار سلام عليكم فاني أحمد الله الذي لا إله إلا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد فإن نصر الله خير لكم من معونتنا واعلموا إنه ليس بالجمع الكثير يهزم الجمع القليل وإنما يهزم الجمع القليل وإنما يهزم بما أنزل الله من النصر وأن الله عز وجل يقول: ((وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ))[lviii] وربما ينصر الله العصابة القليل عددها على العصابة الكثيرة وما النصر إلا من عند الله وقد قال تعالى: ((فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ))[lix] يا طوبى للشهداء ويا طوبى لمن يتكل على الله فالق العدو بمن معك من المسلمين ولا تيأس بمن صرح من المسلمين فقد رأيت من صرع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عجزوا عن عدوهم في مواطن كثيرة حتى قتلوا في سبيل الله ولم يهابوا لقاء الموت في جنب الله تعالى بل جاهدوا في سبيل الله حق جهاده: ((وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ*فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ))[lx] فإذا ورد عليك كتابي هذا فاقرأه على المسلمين وأمرهم أن يقاتلوا العدو في سبيل الله عز وجل واقرأ عليهم: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))[lxi] والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم طوى الكتاب وسلمه إلى عبد الله بن قرط وقال له: يا ابن قرط إذا أشرفت على المسلمين وقد استوت الصفوف فسر بين صفوف الموحدين وقف على أصحاب الرايات منهم وخبرهم إنك رسولي إليهم وقل لهم أن عمر بن الخطاب يسلم عليكم ويقول لكم: يا أهل الإيمان أصدقوهم الحرب عند اللقاء وشدوا عليهم شد الليوث وأضربوا هاماتهم بالسيوف وليكونوا عليكم أهون من الذباب فإنكم المنصورون عليهم أن شاء الله تعالى"[lxii].

ما أعظمه من خطاب إسلامي عسكري كله ثقة بنصر الله يصل إلى أبو عبيدة من الخليفة, وتذكير بأن العدد لا يعني شيء أمام الإيمان, فكانت حنين خير مثال, فظن فيها المسلمون بأنه لا غالب لهم لكثرتهم, فجاءهم النصر بعد امتحان وهزيمة, وكان على يد الفئة المؤمنة وبينهم رسول الله يستنهض همهم ويرفع معنوياتهم, حتى استبشر أبو عبيدة وأصحابه بالنصر على قلتهم وطلبوا الشهادة كلهم وتوكلوا على الله, وكذلك كان خطاب الخليفة هو قطع لانتظار الجيش اي مدد عسكري حتى يقاتلوا وكلهم ايمان بأن المدد من الله وحده, ورغم ذلك الخطاب إلا أن الخليفة بعث لأبو عبيدة واصحابه رضي الله عنهم مدداً تعداده ستة آلاف مقاتل [lxiii].

وكان للخطاب العسكري دورا كبيرا في إنقاذ اسرى المسلمين بعد ان بكى المسلمون على اسراهم الخمسة, الذين حملوا امام ماهان, وقد اراد قتلهم بعد أن عرف شدتهم, فأخبره جبلة أنه لم يبقى شخص في معسكر المسلمين غير خالد بن الوليد, وحين ذلك طلب الملك ماهان أن يوقع خالد بالخديعة حتى يقتله مع الاسرى الخمسة ' فأرسل له جرجة الذي كان حكيما فاضلا عند الروم فصيحا بلسان العرب, وطلب منه الإيقاع بخالد وإحضاره لقتله بحجة طلب المفاوضة, ولما وصل جرجة وعرض الأمر على المسلمين نهض خالد بن الوليد وقال انا اذهب, فأيده أبو عبيدة رضي الله عنه واقترح عليه أن يأخذ معه رجالا من المسلمين حتى يكونوا عونا له, فمضى معه مئة فارس اختارهم خالد بناءاً على رغبتهم, وقد لبسوا لباس الحرب, وتقلدوا السيوف, وكان كل فارس منهم يرد جيشا وساروا وشقوا صفوف الروم وهم يتبخترون ودخلوا على ماهان وهو بكامل زينته فجلسوا على الأرض بعد ان رفعوا ما تحتهم من كراسي وغيرها اخذ ماهان يذكر فضائل قومه وملوكهم وان امتهم خير الأُمم, فقاطعه خالد وذكر فضل امة الإسلام وانه لا فرق بينهم وبين اميرهم ولم يعترف بالملوك, رغم غضب ماهان للمقاطعة, فواصل ماهان كلامه بعد أن انتهى خالد في خطاب كله استعراض للقوة وتذكير بفضل الروم على العرب, وان الروم هزموا الأمم والجيوش, ولا يستطيع العرب أفقر الامم واقلها شأنا وقوة أن تقف بوجههم وغير ذلك من التهديد والوعيد [lxiv].

دعا خالد ماهان بأن يسلم فرفض, انطلق بعد خطاب خالد العسكري الذي يتفجر منه القوة والوعيد للروم بالهزيمة والذي كان نصه:"000 ونحن ندعوكم إلى هذه الخصال الثلاث ليس غيرها اما أن تقولوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أو الجزية في كل عام على كل محتلم من الرجال وليس على من لم يبلغ الحلم جزية ولا على امرأة ولا على راهب منقطع في صومعته قال ماهان فهل بعد قول لا إله إلا إله غير هذا فقال خالد: نعم أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتحجوا البيت الحرام وتجاهدوا من كفر بالله تعالى وتأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتوالوا في الله تعالى وتعادوا في الله فإن أبيتم ذلك فالحرب بيننا وبينكم حتى يورث الله أرضه من يشاء والعاقبة للمتقين قال ماهان فافعل ما تشاء فاننا لا نرجع عن ديننا ولا نؤدي الجزية وأما ما ذكرت من أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده فلقد صدقت فإنها لم تكن لنا ولا لكم

بل كانت لقوم غيرنا وغيركم فقاتلناهم عليها حتى ملكناها منهم والحرب بيننا وبينكم فابرزوا على اسم الله تعالى فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه: ما أنتم بأشهى منا إلى الحرب وكأني بجيوشكم وقد انهزمت والنصر يقدمنا وتساق أنت والحبل في عنقك ذليلا حقيرا وتقدم بين يدي عمر بن الخطاب فيضرب عنقك"[lxv].

وينتقل بنا الخطاب العسكري بلهجة من الغضب والاشتياط التي اصابت ماهان جراء كلام خالد أعلاه, والذي عبر عنه بقوله لخالد:" وحق المسيح لأحضرن أصحابك الخمسة الأسارى وأضربن أعناقهم وأنت تنظر إليهم", حتى جاءه رد خالد بخطابه الذي كان كله تهديد ووعيد واحتقار وتحدٍ لماهان" أنت أقل وأذل وأحقر من ذلك واعلم أن هؤلاء الذين في يدك هم منا ونحن منهم ... لئن قتلتهم لأقتلنك بسيفي هذا ويقتل كل رجل منا من قومك بعددهم وزيادة ثم وثب خالد رضي الله عنه من موضعه وانتضى سيفه من غمده وفعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كفعله وهو يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله وجردوا سيوفهم وهاجوا كالجمال أو كالسباع الضواري واستقتلوا وأيقنوا بالشهادة في ذلك المكان"[lxvi] .

جاء خطاب خالد مثمراً, وكان علاجاً مناسباً للحدث العسكري حول الاسرى الخمسة, وحول ميزان القوى لصالح المسلمين, وانقذ الاسرى من القتل, فبعد أن كان عزم ماهان القتل لهم تحول إلى العفو, لأنه ادرك بأن خالد والذين معه لن يخرجوا من معسكر الروم الا وهم مع اخوانهم الاسرى او يكون القتل في مقر قيادة الروم ومنهم ماهان نفسه لشعوره بصدق ما يقوله المسلمين, وكيف لا وأنهم قبل قليل خاضوا معركة مع حليفهم جبلة بعدد من الفرسان حتى هزموا جيشاه الجرار, ولما تلقى ماهان خطاب خالد, تحول خطابه إلى التنازل, وأطلق الاسرى اكراماً لخالد وخوفاً من سيوف المسلمين, فأعادهم وسط حالة من الفرح والبهجة لدى المسلمين[lxvii].

بعد ان عاد خالد بالأسرى الخمس, سأله ابو عبيدة علاما اتفق هو وماهان, فرد عليه خالد بخطاب الاستعداد للحرب ولقاء العدو, ومن فوره توجه أبو عبيدة مخاطباً عظماء المسلمين, وأخبرهم بأنهم سيلقون العدو غداً, فأردفه خالد بخطاب فيه إخبار عن عدد الروم وإمكانياتهم وعدتهم, وهو يستنهض همة المسلمين الذين اجابوه بروح الاستعداد للقتل والموت في سبيل الله"أن هؤلاء الكفرة الذين نصركم الله عليهم في المواطن الكثيرة قد حشدوا لكم جموع بلادهم وإني دخلت إلى عسكرهم ونظرت إليهم فكأنهم النمل ولكنهم أصحاب عدة بلا قلوب ولا لهم من ينصرهم عليكم وهذه الوقعة بيننا وبينهم وقد أيقنا أن القتال في غداة غد وانتم أهل البأس والشدة فما عندكم رحمكم الله تعالى قال فتكلم أصحاب خالد وقالوا: أيها الأمير القتال بغيتنا والقتل في سبيل الله تعالى مسرتنا ولا نزال نصبر لهم على الحرب والطعن والضرب حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ففرح خالد بقولهم وقال لهم: وفقكم الله تعالى وأرشدكم"[lxviii].

وبعد ذلك يصل الخطاب العسكري بوقوف خالد أمام أصحاب الرايات بعد ان جهز تقسيم الجيش بأمر ابو عبيدة, وليوجههم نحو الطاعة لقائدهم ويرفع معنوياتهم إذ قال امام كل راية:"يا أهل الإسلام أن الصبر قد عزم أن شاء الله تعالى على صحبتكم. والفشل والجبن سببان من أسباب الخذلان فمن صبر كان حقا على الله نصره على عدوه لأن الله معه ومن صبر على حد السيوف فإنه إذا قدم على الله تعالى أكرم منزلته وشكر له فعله وسعيه الله يحب الشاكرين"[lxix]، ولتنتهي بعد ذلك معركة اليرموك بنتيجة النصر الساحق المبين المؤيد من رب العالمين للمسلمين رغم قلة عددهم, والهزيمة والقتل والاسر والغنائم في صف الروم الكافرين على كثرة عددهم, فكان للإيمان والخطاب العسكري الدور الحاسم للمعركة قبل أن يكون للسيف .

لم يختلف الخطاب العسكري للمسلمين مع أعدائهم الفرس, ولنأخذ من ذلك خطاب القائد الفارسي رستم مع ممثل المسلمين, فلما كانت جيوش المسلمين في القادسية أرسل رستم إلى القائد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يطلب منه أن يرسل له وفداً يفاوضه, فوجه اليه سعد المغيرة بن شعبة [lxx] الذي ارعب رستم بفعله قبل خطابه, اذ قصد المغيرة سرير رستم ليجلس عليه إلى جنبه, فمنعته الأساورة من ذلك, وبدأ رستم خطابه العسكري بكلام كثير حتى وصل بالقول:" قَدْ علمت أنه لم يحملكم عَلَى ما أنتم فيه إلا ضيق المعاش وشدة الجهد ونحن نعطيكم ما تتشبعون به ونصرفكم ببعض ما تحبون", فرد عليه المغيرة بالقول:" إن الله بعث إلينا نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسعدنا بإجابته واتباعه، وأمرنا بجهاد من خالف ديننا (حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صاغِرُونَ) ، ونحن ندعوك إلى عبادة الله وحده، والإيمان بنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإن فعلت وإلا فالسيف بيننا وبينكم", حتى انتهى الخطاب العسكري بينهما إلى"، فنحر رستم غضبا، ثُمَّ قَالَ. والشمس والقمر لا يرتفع الضحى غدا حَتَّى نقتلكم أجمعين، فقال المغيرة: لا حول ولا قوة إلا بالله وانصرف عنه، وكان عَلَى فرس له مهزول وعليه سيف معلوب ملفوف عَلَيْهِ الخرق"[lxxi].

وتذكر المصادر أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه, امر سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه أن يرسل وفداً آخر إلى يزدجرد ملك الفرس, يضم اشخاص لهم هيبة من أهل المنظر والرأي والجلد, فاختارهم سعد رضي الله عنه وارسلهم إلى يزدجرد, ولما وصلوا قصره وهم على خيولهم أرعبته هيبتهم, وسألهم ان يكلمه من يمثلهم, فكان الاختيار منهم على النعمان بن مقرن [lxxii], وبعد كلام طويل وصل به الخطاب إلى القول ليزدجرد:" 000 فنحن ندعوكم إلى ديننا وهو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله فإن أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزاء فإن أبيتم فالمناجزة فإن أجبتم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمناكم عليه على أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم وإن اتقيتمونا بالجزاء قبلنا ومنعناكم وإلا قاتلناكم" وينطلق خطاب يزدجرد بالتهديد, يتبعه فعل استهزائي بالمسلمين كان يعتقد انه اهانة لهم, فسره رستم قائد جيش الفرس بأنه سوء طالع عليهم" فقال لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم لا شيء لكم عندي وقال ائتوني

بوقر من تراب فقال احملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن ارجعوا إلى صاحبكم فأعلموه أني مرسل إليكم رستم حتى يدفيكم ويدفيه في خندق القادسية وينكل به وبكم ... فدخل على سعد فأخبره الخبر فقال أبشروا فقد والله أعطانا الله أقاليد ملكهم وجاء أصحابه وجعلوا يزدادون في كل يوم قوة ويزداد عدوهم في كل يوم"[lxxiii]. وتجمع المصادر على إن هذه المعركة كانت من اعنف المعارك التي خاضها المسلمون في مواجهة الفرس، حيث استمرت أربعة أيام، تواصل القتال في بعضها ليلا ونهارا، وقد انتهت بانتصار المسلمين نصرا حاسما على الفرس0

وهذه المرة يأخذنا الخطاب بعيداً حيث أرض الصين, فعندما توغل قتيبة بن مسلم الباهلي حتى قرب من الصين كتب اليه ملكها أن يرسل اليه من اشرافهم, فكان اختيار قتيبة لرجال من عسكره بين العشرة والاثني عشر, من اشراف القبائل لهم جمال وأجسام وأصحاب كلام وخطاب, وشعور وبأس, فأمر لهم بعدة حسنة من السلاح والمتاع الجيد حمله معهم على خيول تقاد معهم ودواب يركبونها, وحملهم قتيبة وصية لملك الصين مفادها" 000 قال سيروا على بركة الله وبالله التوفيق لا تضعوا العمائم عنكم حتى تقدموا البلاد فإذا دخلتم عليه فأعلموه أني قد حلفت ألا أنصرف حتى أطأ بلادهم وأختم ملوكهم وأجبي خراجهم"[lxxiv], وكان على الوفد هبيرة بن المشمرج الكلابي[lxxv], ولما وصل الوفد وأرسل أليهم ملك الصين دخلوا الحمام وارتدوا ثياباً بيض تحتها الغلائل, وتعطروا بالدخان, ولبسوا النعال والأردية, ودخلوا عليه وكان عنده عظماء أهل مملكته فجلسوا فلم يكلمهم الملك ولا أحد من جلسائه فنهضوا فقال الملك لمن حضره:" كيف رأيتم هؤلاء قالوا رأينا قوما ما هم إلا نساء ما بقي منا أحد حين رآهم ووجد رائحتهم إلا انتشر ما عنده ... فلما كان الغد أرسل إليهم فلبسوا الوشي وعمائم الخز والمطارف وغدوا عليه فلما دخلوا عليه قيل لهم ارجعوا فقال لأصحابه كيف رأيتم هذه الهيئة قالوا هذه الهيئة أشبه بهيئة الرجال من تلك الأولى وهم أولئك فلما كان اليوم الثالث أرسل إليهم فشدوا عليهم سلاحهم ولبسوا البيض والمغافر وتقلدوا السيوف وأخذوا الرماح وتنكبوا القسي وركبوا خيولهم وغدوا فنظر إليهم صاحب الصين فرأى أمثال الجبال مقبلة فلما دنوا ركزوا رماحهم ثم أقبلوا نحوهم مشمرين فقيل لهم قبل أن يدخلوا ارجعوا لما دخل قلوبهم من خوفهم قال فانصرفوا فركبوا خيولهم واختلجوا رماحهم ثم دفعوا خيولهم كأنهم يتطاردون بها فقال الملك لأصحابه كيف ترونهم قالوا ما رأينا مثل هؤلاء قط فلما أمسى أرسل إليهم الملك أن ابعثوا إلي زعيمكم وأفضلكم رجلا فبعثوا إليه هبيرة"[lxxvi].

وبعد تلك الاستعراضات من قبل المسلمين, وصل الأمر إلى مرحلة الخطاب العسكري واستعراض القوة العسكرية شفاهاً, فلما دخل هبيرة الكلابي ممثل وفد المسلمين على ملك الصين دار بينهم خطاباً عسكرياً مخيفاً انتهى بحسم المعركة لصالح المسلمين بلا قتال وكان نص الخطاب الذي ابتدأه ملك الصين بالقول:" قد رأيتم عظيم ملكي وإنه ليس أحد يمنعكم مني وأنتم في بلادي وإنما أنتم بمنزلة البيضة في كفي وأنا سائلك عن أمر فإن لم تصدقني قتلتكم قال سل قال لم صنعتم

ما صنعتم من الزي في اليوم الأول والثاني والثالث قال أما زينا الأول فلباسنا في أهالينا وريحنا عندهم وأما يومنا الثاني فإذا أتينا أمراءنا وأما اليوم الثالث فزينا لعدونا فإذا هاجنا هيج وفزع كنا هكذا قال ما أحسن ما دبرتم دهركم فانصرفوا إلى صاحبكم فقولوا له ينصرف فإني قد عرفت حرصه وقلة أصحابه وإلا بعثت عليكم من يهلككم ويهلكه قال له كيف يكون قليل الأصحاب من خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون وكيف يكون حريصا من خلف الدنيا قادرا عليها وغزاك وأما تخويفك إيانا بالقتل فإن لنا آجالا إذا حضرت فأكرمها القتل فلسنا نكرهه ولا نخافه قال فما الذي يرضي صاحبك قال إنه قد حلف ألا ينصرف حتى يطأ أرضكم ويختم ملوككم ويعطى الجزية قال فإنا نخرجه من يمينه نبعث إليه بتراب من تراب أرضنا فيطؤه ونبعث ببعض أبنائنا فيختمهم ونبعث إليه بجزية يرضاها قال فدعا بصحاف من ذهب فيها تراب وبعث بحرير وذهب وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم ثم أجازهم فأحسن جوائزهم فساروا فقدموا بما بعث به فقبل قتيبة الجزية وختم الغلمة وردهم ووطئ التراب"[lxxvii].

اما في مصر ولما طال حصار الروم وأكابر القبط وعلى رأسهم المقوقس في حصن بابليون من قبل جيش المسلمين, هرب أكابر العدو في السفن وغيرها من وسائل الهرب, حتى لحقوا بالجزيرة وقطعوا جسر النيل خوفاً من المسلمين في مصر, وعندها أرسل المقوقس رسله إلى عمرو بن العاص يقول بخطابه العسكري:": إنكم قوم قد ولجتم في بلادنا، وألححتم على قتالنا، وطال مقامكم في أرضنا؛ وإنما أنتم عصبة يسيرة، وقد أظلتكم الروم، وجهزوا إليكم، ومعهم من العدة والسلاح، وقد أحاط بكم هذا النيل، وإنما أنتم أسارى قد أيدينا، فأرسلوا إلينا رجالًا منكم نسمع من كلامهم؛ فلعله أن يأتي الأمر فيما بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب، وينقطع عنا وعنكم هذا القتال قبل أن تغشاكم جموع الروم، فلا ينفعنا الكلام، ولا نقدر عليه؛ ولعلكم أن تندموا إن كان الأمر مخالفًا لطلبتكم ورجائكم، فابعث إلينا رجالًا من أصحابكم نعاملهم على ما نرضى نحن وهم، وما يهم من شيء"[lxxviii].

فجاء الرد العسكري لعمرو والذي حمله رسل المقوقس" أن ليس بيني وبينك إلا إحدى ثلاث خصال: إما أن دخلتم في الإسلام فكنتم إخواننا وكان لكم ما لنا، وإن أبيتم أعطيتم الجزية عن يد وأنتم صاغرون، وإما أن جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين"[lxxix], فرد إليه المقوقس رسله، وقال: ابعثوا إلينا رسلًا منكم نعاملهم، ونتداعى نحن وهم إلى ما عسى أن يكون فيه صلاح لنا ولكم"[lxxx] .

فجهز عمرو هذه المرة رجل المرحلة والذي ألقى خطاباً عسكرياً ارتعد منه المقوقس, بعد أن ارتعد من شكله, انه عبادة بن الصامت على رأس عشرة أشخاص, فلما حملتهم السفينة ودخلوا على المقوقس ورأى عبادة الذي كان طوله عشرة أشبار وكان اسود اللون فهابه المقوقس, وطلب شخصاً غيره يخاطبه, فأجمع الوفد على أن عبادة هو أفضلهم رأياً وعلماً وهو سيدهم والمقدم عليهم

وانهم يرعون إلى قوله, فالأمير أمره عليهم, ولننظر لخطاب المقوقس مع عبادة, وكيف كان رد عبادة عليه بخطاب عسكري لا يقبل المساومة" تقدم يا أسود، وكلمني برفق؛ فإني أهاب سوادك، وإن اشتد علي كلامك ازددت لك هيبة، فتقدم إليه عبادة، فقال:000 وإني مع ذلك بحمد الله ما أهاب مائة رجل من عدوي لو استقبلوني جميعًا، وكذلك أصحابي؛ وذلك إنما رغبتنا وبغيتنا الجهاد في الله تعالى، وإتباع رضوان الله؛ وليس غزونا عدونا ممن حارب الله لرغبة في الدنيا، ولا طلبًا للاستكثار منها؛ إلا أن الله قد أحل ذلك لنا، وجعل ما غنمنا من ذلك حلالًا، وما يبالي أحدنا: أكان له قنطار من ذهب، أم كان لا يملك إلا درهمًا! لأن غاية أحدنا من الدنيا أكلة يأكلها، يسد بها جوعته، وشملة يلتحفها، فإن كان أحدنا لا يملك إلا ذلك كفاه، وإنا كان له قنطار من ذهب أنفقه في طاعة الله، واقتصر على هذا الذي بيده؛ لأن نعيم الدنيا ورخاءها ليس برخاء، إنما النعيم والرخاء في الآخرة، وبذلك أمرنا ربنا، وأمر به نبينا، وعهد إلينا ألا تكون همة أحدنا من الدنيا إلا فيما يمسك جوعته، ويستر عورته، وتكون همته وشغله في رضا ربه، وجهاد عدوه"[lxxxi].

إن الخطاب الذي ألقاه عبادة على مسامع المقوقس, قد أرعبه أكثر من شكل عبادة نفسه وذلك بادياً في رده على خطاب عبادة, بالقول:" أيها الرجل، قد سمعت مقالتك، وما ذكرت عنك وعن أصحابك؛ ولعمري ما بلغتم ما بلغتم إلا بما ذكرت، ولا ظهرتم على من ظهرتم عليه إلا لحبهم الدنيا ورغبتهم فيها، وقد توجه إلينا لقتالكم من جميع الروم مما لا يحصى عدده قوم معروفون بالنجدة والشدة، ممن لا يبالي أحدهم من لقي، ولا من قاتل، وإنا لنعلم أنكم لن تقووا عليهم، ولن تطيقوهم لضعفكم وقلّتكم، وقد أقمتم بين أظهرنا أشهرًا، وأنتم في ضيق وشدة من معاشكم وحالكم، ونحن نرق عليكم لضعفكم وقلتكم وقلة ما بأيديكم؛ ونحن تطيب أنفسنا أن نصالحكم على أن نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين؛ ولأميركم مائة دينار، ولخليفتكم ألف دينار، فتقبضونها وتنصرفون إلى بلادكم قبل أن يغشاكم ما لا قوة لكم به"[lxxxii].

فجاء رد عبادة كالصاعقة على المقوقس في حالة نقض وتفنيد لخطابه السابق عبارة بعبارة"يا هذا؛ لا تغرن نفسك ولا أصحابك؛ أما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم، وأنا لا نقوى عليهم؛ فلعمري ما هذا بالذي تخوفنا به، ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه000 إما أن تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا إن ظفرنا بكم، أو غنيمة الآخرة إن ظفرتم بنا، وإنها لأحب الخصلتين إلينا بعد الاجتهاد منا؛ وإن الله تعالى قال لنا في كتابه: ((كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ))[lxxxiii]، وما منا رجل إلا وهو يدعو ربه صباحًا ومساءً أن يرزقه الشهادة... أمرنا الله أن نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه، فإن فعل كان له ما لنا وعليه ما علينا، وكان أخانا في دين الله؛ فإن قبلت ذلك أنت وأصحابك، فقد سعدتم في الدنيا والآخرة، ورجعنا عن قتالكم، ولا نستحل أذاكم، ولا التعرض لكم، وإن أبيتم إلا الجزية، فأدوا إلينا الجزية عن يد وأنتم صاغرون، نعاملكم على شيء نرضى به نحن وأنتم في كل عام أبدًا ما بقينا وبقيتم، ونقاتل عنكم من ناوأكم

وعرض لكم في شيء من أرضكم ودمائكم وأموالكم، ونقوم بذلك عنكم؛ إذ كنتم في ذمتنا، وكان لكم به عهد الله علينا، وإن أبيتم فليس بيننا وبينكم إلا المحاكمة بالسيف حتى نموت من آخرنا، أو نصيب ما نريد منكم؛ هذا ديننا الذي ندين الله به، ولا يجوز لنا فيما بيننا وبينه غيره، فانظروا لأنفسكم"[lxxxiv].

تدارس المقوقس الأمر مع أصحابه ورغبهم بقبول احد عروض عبادة ونبههم إلى أن المسلمين لن يرجعوا إلا بالنصر, فرفضوا بادي الأمر وقطعوا الجسر على النيل, ثم عرض عليهم المقوقس مرة اخرى خيراً لهم حتى اطاعوه فكتب إلى عمرو بن العاص:" إني لم أزل حريصًا على أجابتك إلى خصلة من تلك الخصال التي أرسلت إلي بها، فأبى ذلك عليَّ مَن حضرني من الروم والقبط، فلم يكن لي أن أفتات عليهم، وقد عرفوا نصحي لهم، وحبي صلاحهم، ورجعوا إلى قولي، فأعطني أمانًا أجتمع أنا وأنت في نفر من أصحابي ونفر من أصحابك، فإن استقام الأمر بيننا تم لنا ذلك جميعًا؛ وإن لم يتم رجعنا إلى ما كنا عليه"[lxxxv], وبعد طول مشاورة بين عمرو وأصحابه رضي الله عنهم الذين لم يرغبوا بالصلح وطلبوا المضي بالقتال, وافق على عقد الصلح وفرضت الجزية على المقوقس وأتباعه .

استمر دور الخطاب العسكري في تهيئة المعارك وحسمها وطلب المدد بعد أن تولى الخليفه عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة في سنة 24هـ/644م فمن ذلك الخطاب العسكري الذي وجهه الخليفة عثمان إلى الوليد بن عقبه أمير الكوفه يطلب به المدد لإخوانهم المسلمين اثناء فتح أرمينيه بعد أن علم أن حاكم الروم جمع أعداد كبيرة من الجند قدرت بثمانية ألاف مقاتل جاء فيه""اما بعد، فان معاويه بن أبي سفيان كتب إلي يخبرني ان الروم قد أجلبت على المسلمين بجموع عظيمة وقد رأيت أن يمدهم أخوانهم من أهل الكوفة فإذا أتاك كتابي هذا فأبعث رجلا ممن ترضى نجدته وباسه وشجاعته وإسلامه في ثمانية ألاف او تسعة ألاف أو عشرة ألاف إليهم من المكان الذي يأتيك فيه رسولي، والسلام" [lxxxvi].

فقام الوليد في الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال" أما بعد أيها الناس، فان الله قد أبلى المسلمين في هذا الوجه بلاء حسنا، رد عليهم بلادهم التي كفرت، وفتح بلادا لم تكن افتتحت، وردهم سالمين غانمين مأجورين، فلحمد لله رب العالمين، وقد كتب الي أمير المؤمنين يأمرني ان اندب منكم مابين العشرة ألاف إلى الثمانية ألاف، تمدون أخوانكم ممن أهل الشام، فأنهم قد جاشت عليهم الروم، وفي ذلك الأجر العظيم، والفضل المبين، فانتدبوا رحمكم الله 000"[lxxxvii] فأنتدب الناس ثمانية ألاف رجل من أهل الكوفة فمضوا حتى دخلوا مع أهل الشام إلى ارض الروم، فشنوا الغارات على ارض الروم، وحرروا عدد من الحصون هناك0[lxxxviii]

ونكتفي بهذا القدر من الخطاب العسكري الاسلامي الذي كان روح الحرب, وهدف الجهاد قبل السيف, وهو سياسة الحرب وخدعتها, وفيصل نتائج المعارك اولا وآخراً, اذ به حسمت المعارك,

وبه ارعب المسلمون اعداءهم, وبه حسموا معارك كادت تقع ويكتب عنها التاريخ, حجبت بالخطاب وانتهت بالصلح والمكسب لصالح المسلمين وبتحقيق النصر المبين بعد توفيق رب العالمين, ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة الخطاب الاسلامي العسكري واثره في عصر الرسالة والخلافة الراشدة, فمصطلح الخطاب متنوع في معانيه ومقاصده, وله تعاريف دقيقة وعامة, واذا ما حدد نوع الخطاب سهل الوصول إلى معناه, والذي قصدناه في هذا البحث هو النوع العسكري, الذي يصدر من شخص مقاتل او من يمثل المقاتلين, سواء كان على الجبهة الإسلامية أو على الجبهة المعادية للإسلام, او يكون صادراً من قائد إلى قائد, او من رسوا او خليفة إلى ملك كافر او بالعكس .

والخطاب موضوع مهم, وكذلك شيق وممتع كونه يعكس روح العسكرة واسباب العسكرة وتكوين الجيوش, ووقوع الحروب والمعارك في شتى الميادين والمسالك, ففيه المنتصر , وفيه الهالك, ودوماً نجد النصر مع من كان صاحب الحق, والعقيدة, ففيه ترتفع المعنويات وتتحول الهزائم إلى نصر , والامثال في ذلك كثيرة, والمنتصرون كثر , والمنهزمون اكثر , فهزمت جيوش بعددها وعدتها الكاملة والفائقة للطرف الآخر , وانتصرت جيوش بقلة من العدد والعدة امام الإعداد الهائل والمتكامل, ولكن كان النصر بحضور الإيمان الذي يستمد من العقيدة وحب الموت من اجل اعلاء كلمة الله وطمعاً في رضى الله والفوز بجنته, فتكشف الخطابات العسكرية بين الأطراف المؤتلفة, والمختلفة حقيقة كل ما قيل عن الخطاب وما يقال .

وهنا تناولنا الخطاب العسكري وفق الترتيب التاريخي, فبدأنا بتعريف الخطاب وحقيقته, ثم انتقلنا إلى حقيقة الخطاب في عصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم, وما تحقق على لسان النبي وما وعد به في خطابه العسكري, وما تشاور به مع صحابته رضوان الله عليهم, ومدى ارتباط الخطاب العسكري بالوحي أو المشورة والرأي, وبعده تناولنا الخطاب العسكري في العهد الراشدي, والذي كان ممتلئ بالمحن والاختبارات الربانية وما تحقق من بشارات النبوة في ذلك العهد, وكل ذلك كان من خلال الوقوف على المصادر التاريخية الموثوقة بعد التحليل المنطقي الصائب بلا تحريف او تجميل للحقائق .

الهوامش

[i] البصري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان،ابو محمد الحريري،(ت 516هـ)، درة الغواص في اوهام الخواص،تحقيق: عرفات مطرجي،ط1،مؤسسة الكتب الثقافية،(بيروت،1998م)،265.

[ii] الأزدي, أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت 321هـ), جمهرة اللغة, تحقيق: رمزي منير بعلبكي, ط1, دار العلم للملايين (بيروت, 1987م) 291/1 .

[iii] الفارابي, أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ), الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, ط4, دار العلم للملايين (بيوت, 1987م), 1/ 121 .

[iv] الرازي, زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت 666هـ), مختار الصحاح, تحقيق: يوسف الشيخ محمد, ط5, المكتبة العصرية الدار النموذجية (بيروت صيدا, 1999م), 92 .

[v] الفراهيدي, أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت 170هـ), كتاب العين, تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال, (د.م, د.ت), 222/4؛ الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري أبو منصور (ت 370هـ), تهذيب اللغة, تحقيق: محمد عوض مرعب,ط1, دار إحياء التراث العربي (بيروت, 2001م), 112/7.

[vi] السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت 911هـ), المزهر في علوم اللغة وأنواعها, تحقيق: فؤاد علي منصور, ط1, دار الكتب العلمية (بيروت, 1998م) 259/1.

[vii] أبو البقاء الحنفي, أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، (ت 1094هـ), الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية, تحقيق: عدنان درويش محمد المصري, مؤسسة الرسالة (بيروت, د.ت), 1014

[viii] نكري, القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد (ت ق 12هـ), دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون, عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص, ط1, دار الكتب العلمية (بيروت, 2000م) 61/2 .

[ix] عمر, أحمد مختار بمساعدة فريق عمل, معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي, ط1, عالم الكتب، (القاهرة, 2008 م), 354/1 .

[x] سورة ص, من الآية 23 .

[xi] أبو جيب, سعدي, القاموس الفقهي لغة واصطلاحا, ط2, دار الفكر, (دمشق, 1988م), 118 .

[xii] الكفوي, أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء الحنفي (ت1094هـ), الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية, تحقيق: عدنان درويش محمد المصري, مؤسسة الرسالة (بيروت, د.ت), 419/1 420 .

[xiii] الطبري, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت310هـ), تاريخ الأمم والملوك, ط1, دار الكتب العلمية (بيروت, 1407هـ), 545/1؛ المقدسي, المطهر بن طاهر (المتوفى: نحو 355هـ), البدء والتاريخ, مكتبة الثقافة الدينية، (بور سعيد, د.ت), 148/4؛ أبو الفداء, عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت 732هـ), المختصر في أخبار البشر, ط1, المطبعة الحسينية المصرية (د.م, د.ت) 117/1؛ ابن الوردي, عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين المعري الكندي (ت749هـ), تاريخ ابن الوردي, ط1, دار الكتب العلمية (بيروت, 1996م), 100/1 .

[xiv] البيهقي, دلائل النبوة, 34/3؛ ابن عبد البر، الحافظ يوسف بن البر النمري, الدرر في اختصار المغازي والسير, تحقيق: الدكتور شوقي ضيف ط2, دار المعارف (القاهرة, 1403هـ), 103؛ الصالحي, محمد بن يوسف الشامي (ت 942هـ), سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله

وأحواله في المبدأ والمعاد, تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ط1, دار الكتب العلمية (بيروت, 1993م),26/4 .

(xv) البيهقي, دلائل النبوة, 34/3؛ الواقدي, محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، (ت207هـ), المغازي, تحقيق: مارسدن جونس,ط2, دار الأعلمي, (بيروت, 1989م), 49/1؛ ابن هشام, عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت 213هـ), السيرة النبوية لابن هشام, تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي, ط2, شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (القاهرة,1955م), 615/1 .

(xvi) هو دحية بن خليفة بن فَرْوَةَ بْنِ فَضَالَةَ الْكَلْبِيُّ القُضَاعِيُّ., أَرْسَلَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم بكتابه إلى قيصر، وله أحاديث رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم ورويت عنه وَكَانَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ أَمِيرًا عَلَى كُرْدُوسٍ ثُمَّ سَكَنَ الْمِزَّةَ, أَسْلَمَ دِحْيَةُ قَبْلَ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْهَا وَكَانَ يُشَبَّهُ بِجِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبَقِيَ إلى زَمَنِ مُعَاوِيَةَ, عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: " يَأْتِينِي جِبْرِيلُ فِي صُورَةِ دِحْيَةَ ", وَكَانَ دِحْيَةُ رَجُلًا جَمِيلًا, الذهبي, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت 748هـ), تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام, تحقيق: عمر عبد السلام التدمري, ط2, دار الكتاب العربي، (بيروت, 1993 م), 48/4 49 .

(xvii) وهي بليدة بحوران،وهي قصبة الكورة من اعمال دمشق، وبه كان بحيرا الراهب الذي بشر بالنبي صلى الله عليه وسلم . ياقوت الحموي،شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626 هـ)، معجم البلدان،ط 2، دار صادر، (بيروت،1995 م) 500/2 .

(xviii) بكسر اوله واللام اسم مدينة بيت المقدس، قيل معناه بيت الله .ياقوت الحموي ،معجم البلدان، 293/1

(xix) البيهقي, أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (ت 458هـ), دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة, ط1, دار الكتب العلمية (بيروت,1405هـ), 377/4 .

(xx) البيهقي, دلائل النبوة, 4/ 378 379, 381 .

(xxi) الطبري، التاريخ، 649/2؛ البيهقي, دلائل النبوة, 4/ 379 ؛ وللمزيد من المعلومات حول رسل النبي إلى الملوك والامراء ينظر: ابن سيد الناس, محمد بن محمد بن محمد بن أحمد،، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (ت 734هـ), عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير, تعليق: إبراهيم محمد رمضان, ط1، دار القلم (بيروت, 1993م), 2/ 324 وما بعدها؛ الذهبي، تاريخ الإسلام, 513؛ أبو الفداء, المختصر في أخبار البشر, 1/ 141 وما بعدها .

(xxii) البيهقي, دلائل النبوة, 380/4 .

(xxiii) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله (ت 256هـ), الجامع الصحيح, ط1, دار الشعب (القاهرة, 1987م) رقم الحديث 3120, 104/4 .

(xxiv) سورة الفتح, الآية 20 .

(xxv) الواقدي, المغازي, 642/2؛ ابن هشام, السيرة النبوية, 230/2؛ البيهقي, دلائل النبوة, 4/ 203؛ السهيلي, أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت581هـ), الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام, تحقيق: عمر عبد السلام السلامي, ط1, دار إحياء التراث العربي،(بيروت,2000م), 91/7 .

(xxvi) البيهقي, دلائل النبوة, 4/ 205؛ البغوي, محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (المتوفى: 516هـ), الأنوار في شمائل النبي المختار، تحقيق: الشيخ إبراهيم اليعقوبي, ط1, دار

المكتبي (دمشق, 1995 م), 96/1 97؛ الأصبهاني, إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت535هـ), كتاب دلائل النبوة, تحقيق: محمد محمد الحداد, ط1, دار طيبة (الرياض, 1409هـ), 124؛ الطبري, محب الدين أحمد بن عبد الله (ت 694هـ), ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى, عن نسخة: دار الكتب المصرية، ونسخة الخزانة التيمورية, عنيت بنشره: مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي بباب الخلق بحارة الجداوي بدرب سعادة (القاهرة, 1356هـ), 72 73 .

[xxvii] وهو بفتح الميم والحاء ن قتل كافرا يوم خيبر ن واختلفوا في قاتله، فقيل:علي بن ابي طالب ن وقيل: محمد بن مسلمه الانصاري. النووي،ابو زكريا محي الدين يحيى بن شرف(ت676 هـ)، تهذيب الاسماء واللغات، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة اصوله: شركة العلماء بمساعدة ادارة الطبع المنيريه، دار الكتب العلمية، (بيروت د . ت)86/2.

[xxviii] البيهقي, دلائل النبوة, 211/4؛ ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت 774هـ), السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير), تحقيق: مصطفى عبد الواحد, دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت, 1976 م), 355/2؛ المقريزي, أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين (ت 845هـ), إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع, تحقيق: محمد عبد الحميد النميسيط1, دار الكتب العلمية (بيروت, 1999 م), 293/11 .

[xxix] خليفة بن خياط, أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت 240هـ), تاريخ خليفة بن خياط, تحقيق: د. أكرم ضياء العمري,ط2, دار القلم, مؤسسة الرسالة (دمشق, بيروت, 1397هـ), 86؛ ابن حبيب, محمد بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (ت 245هـ), المحبر, تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر, دار الآفاق الجديدة، (بيروت, د.ت), 123 .

[xxx] ابن هشام، السيرة النبوية،6/4 7؛ الطبري, تاريخ, 149/2 .

[xxxi] ابن هشام، السيرة النبوية،7/4؛ الطبري, تاريخ, 150/2 .

[xxxii] الطبري, تاريخ, 151/2؛ حول معركة مؤتة ينظر: ابن الجوزي, جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ), المنتظم في تاريخ الأمم والملوك, تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا, ط1, دار الكتب العلمية، (بيروت, 1992 م), 318/3 319؛ ابن الأثير, أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت 630هـ), الكامل في التاريخ, تحقيق: عمر عبد السلام تدمري, ط1, دار الكتاب العربي، (بيروت, 1997م), 111/2 114؛ أبو الفداء, المختصر في أخبار البشر,142/1 143؛ الذهبي, العبر في خبر من غبر, تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول, دار الكتب العلمية (بيروت, د.ت), 9/1 ؛ تاريخ الاسلام تدمري, 479/2 500؛ ابن الوردي, تاريخ ابن الوردي,122/1؛ حول تفاصيل المعركة وحياة القادة الاربعة ينظر: اليافعي, أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت 768هـ), مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان, وضع حواشيه: خليل المنصور, ط1, دار الكتب العلمية، (بيروت, 1997م),14/1 17؛ ابن كثير, البداية والنهاية, 275/4 288؛ العصامي, عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت 1111هـ), سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي, تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوض, ط1, دار الكتب العلمية (بيروت, 1998م), 243/2 245 .

[xxxiii] الواقدي, المغازي, 1121/3 .

[xxxiv] الواقدي, المغازي, 1121/3؛السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت 581هـ), الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام تحقيق: عمر عبد السلام السلامي, ط1, دار إحياء التراث العربي، (بيروت, 2000م), 582/7 .

[xxxv] السهيلي, الروض الأنف, 582/7 .

[xxxvi] ينظر: عبد الرزاق, أبو بكر بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت 211هـ), المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي, ط2, المكتب الإسلامي (بيروت, 1403هـ), 361/10؛ ابن أبي شيبة الحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ابراهيم بن عثمان ابن أبي بسكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت 235هـ), مصنف ابن ابي شيبة, ضبطه وعلق عليه الاستاذ سعيد اللحام الاشراف الفني والمراجعة والتصحيح: مكتب الدراسات والبحوث في دار الفكر (دار الفكر, د.ت), 111/4.

[xxxvii] البيهقي, الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث, تحقيق: أحمد عصام الكاتب, ط1, دار الآفاق الجديدة (بيروت, 1401هـ), 345 .

[xxxviii] مسلم, ا بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ), المسند الصحيح المختصر, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي (بيروت, د.ت), 51/1؛ ينظر: ابن خياط, تاريخ خليفة بن خياط, 101؛ البَلَاذُري, أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ), فتوح البلدان, دار ومكتبة الهلال (بيروت, 1988م), 99؛ العصامي, سمط النجوم العوالي، 2/ 337 338 .

[xxxix] مسكويه, أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت 421هـ), تجارب الأمم وتعاقب الهمم, تحقيق: أبو القاسم إمامي, ط2, سروش، (طهران, 200م),277/1 280 ؛ ابن الجوزي,المنتظم، 75/4 76 .

[xl] عمر بن شبة, زيد بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (ت 262هـ), تاريخ المدينة لابن شبة, تحقيق: فهيم محمد شلتوت, (جدة, 1399 هـ), 673/2 .

[xli] موضع بالشام، وهو جابية الملوك،وباب الجابية بدمشق معلوم. الاندلسي، ابو عبيده عبد الله بن العزيز بن محمد البكري (ت 487هـ) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ط3، عالم الكتب (بيروت، 1403هـ)، 355/2.

[xlii] ويقال ابو حديره، من بني جذيم من لخم ادرك النبي صلى الله عليه وسلم. ابن عساكر،ابو القاسم علي بن الحسن (ت 571هـ)، تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامه العمروي، دار الفكر للطباعة والنشروالتوزيع،1415 هـ/1995 م،170/2 .

[xliii] الفسوي, أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت 347هـ), المعرفة والتاريخ, تحقيق: خليل المنصور, دار الكتب العلمية (بيروت, د.ت) 247/1 .

[xliv] الواقدي, محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، (ت 207هـ), فتوح الشام, ط1, دار الكتب العلمية (د.م, 1997م), 150/1 151 .

[xlv] سورة البقرة, من الآية 249 .

[xlvi] الواقدي, فتوح الشام, 152/1 .

[xlvii] قيس بن هبيرة المكشوح ابن عبد يغوث بن الغزيل بن سلمة بن بدا بن عامر بن عوثبان بن زاهر بن مراد أبو حسان المرادي أحد شجعان العرب أدرك النبي (صلى الله عليه وسلم) ولم يره وهو ممن أعان على قتل الأسود الكذاب, وشهد اليرموك وأصيبت عينه به وقتل بصفين عندما كان بجيش الخليفة علي عام 37 هـ .ابن عساكر, تاريخ دمشق، ت/497،480

[xlviii] الواقدي, فتوح الشام, 1/152 153 .

[xlix] بالفتح، ثم السكون، وسين مهمله، وبعد الالف راء، وياء مشدده،، بلده على ساحل بحر الشام، تعد في فلسطين وهي مدينة كبيرة . ابن عبد الحق، عبد المؤمن ابن شمائل القطيعي البغدادي(ت 739 هـ)، مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع، ط 1، دار الجيل، (بيروت،1412 هـ)، 1139/2 .

[l] اسم بلد في اطراف الشام، من اعمال الشراة تثم من نواحي بلقاء وعمان . ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، 47/1.

[li] الواقدي, فتوح الشام, 1/ 153 .

[lii] الواقدي, فتوح الشام, 161/1 .

[liii] الواقدي, فتوح الشام, 161/1 .

[liv] الواقدي, فتوح الشام, 1/ 163 165 .

[lv] هو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رَزَّاحِ بْنِ عدي بن كعب بن لؤي. ويكنى أبا الأعور وأمه فاطمة بِنْت بعجة بْن أمية بْن خويلد بْن خَالِد بْن المعمر بْن حيان بْن غنم بْن مليح من خزاعة. استشهد بارض الروم سنة 56هـ . ابن سعد, أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت230هـ), الطبقات الكبرى, تحقيق: محمد عبد القادر عطا,ط1, دار الكتب العلمية (بيروت, 1990م) 290/3؛ أبو سعيد, عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، (ت 347هـ), تاريخ ابن يونس المصري, ط1, دار الكتب العلمية (بيروت, 1421هـ) 622/1.

[lvi] سورة الصف, الآية: 8 .

[lvii] الواقدي, فتوح الشام, 1/ 166 167 .

[lviii] سورة الأنفال, من الآية: 19

[lix] سورة الأحزاب, الآية: 23 .

[lx] سورة آل عمران, الآية: 148 .

[lxi] سورة آل عمران, الآية: 200 .

[lxii] الواقدي, فتوح الشام, 1/ 167 168 .

[lxiii] الواقدي, فتوح الشام, 1/ 169 .

[lxiv] الواقدي, فتوح الشام, 173/1 176 .

[lxv] الواقدي, فتوح الشام, 176/1 178 .

[lxvi] الواقدي, فتوح الشام, 1/ 179 .

[lxvii] ينظر: الواقدي, فتوح الشام, 1 179 180 .

[lxviii] الواقدي, فتوح الشام, 180/1 .

[lxix] الواقدي, فتوح الشام, 1/ 180 182 .

[lxx] صحابي روى الحديث عن النبي عليه الصلاة والسلام ينظر: البغدادي, أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء (ت 351هـ), معجم الصحابة, تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي, ط1, مكتبة الغرباء الأثرية (المدينة المنورة, 1418هـ) 249/1 .

[lxxi] البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت 279هـ), فتوح البلدان, دار ومكتبة الهلال(بيروت, 1988 م), 253 .

[lxxii] وقيل ابن عمر بن المقرن المزني استشهد يوم فتح نهاوند سنة 21 هـ . الاصبهاني، ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران (ت 430 هـ)،معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ط 1، دار الوطن للنشر (الرياض، 1998م)، 2653/5؛ البغدادي, معجم الصحابة, 144/3 .

[lxxiii] الطبري, تاريخ, 392/2؛ ابن الجوزي, المنتظم, 4/ 163 – 164؛ ابن الأثير, الكامل في التاريخ, 2/ 292 293؛ ابن كثير, البداية والنهاية 48/7 49؛ الكاندهلوي, محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل (ت 1384هـ), حياة الصحابة, تحقيق، وضبط نصه، وعلق عليه: الدكتور بشار عوّاد معروف, ط1, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت, 1999م), 263/1 264 .

[lxxiv] الطبري تاريخ, 31/4 .

[lxxv] هو أحد الأشراف الشجعان الفصحاء. كان مع قتيبة حين غزا الصين. وأوفده قتيبة على ملك " كاشغر " رسولا ونذيرا، فأدى الرسالة وأعجب به صاحب كاشغر. وعاد، فسيره قتيبة إلى الوليد بن عبد الملك ليخبره بما كان، فتوفي بفارس، ورثاه سوادة السلولي الزركلي, خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت 1396هـ), لأعلام, دار العلم للملايين, ط15,(د. م, 2002م)76/8 .

[lxxvi] الطبري, تاريخ, 31/4 32 .

[lxxvii] الطبري, تاريخ, 32/4؛ مسكويه, تجارب الأمم, 424/2 425, ابن كثير البداية 161/9 162؛ النويري, أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين (ت 733هـ), نهاية الأرب في فنون الأدب,ط1, دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة, 1423هـ), 303/21 .

[lxxviii] السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت 911هـ), حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة, تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, ط1, دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه (مصر, 1967 م), 109/1 .

[lxxix] السيوطي, حسن المحاضرة, 110/1 .

[lxxx] السيوطي, حسن المحاضرة, 110/1 .

[lxxxi] السيوطي, حسن المحاضرة, 11/1 112 .

[lxxxii] السيوطي, حسن المحاضرة, 112/1 .

[lxxxiii] سورة البقرة, الآية 249.

[lxxxiv] السيوطي, حسن المحاضرة, 112/1 113 .

[lxxxv] السيوطي, حسن المحاضرة, 115/1 .

[lxxxvi] الطبري، التاريخ، 247/4_248 0

[lxxxvii] الطبري،التاريخ،248/4 0

[lxxxviii] الطبري، التاريخ، 248/4 0

المصادر والمراجع

اولاً: القران الكريم .

ثانياً: المصادر والمراجع.

1. ابن أبي شيبة الحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ابراهيم بن عثمان ابن أبي بسكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت 235هـ), مصنف ابن ابي شيبة, ضبطه وعلق عليه الاستاذ سعيد اللحام الاشراف الفني والمراجعة والتصحيح: مكتب الدراسات والبحوث في دار الفكر (دار الفكر, د.ت).
2. ابن الأثير, أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت 630هـ), الكامل في التاريخ, تحقيق: عمر عبد السلام تدمري, ط1, دار الكتاب العربي، (بيروت, 1997م).
3. ابن الجوزي, جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ), المنتظم في تاريخ الأمم والملوك, تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا, ط1, دار الكتب العلمية، (بيروت, 1992 م) .
4. ابن الوردي, عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين المعري الكندي (ت749هـ), تاريخ ابن الوردي, ط1, دار الكتب العلمية (بيروت, 1996م).
5. ابن حبيب, محمد بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (ت 245هـ), المحبر, تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر, دار الآفاق الجديدة، (بيروت, د.ت) .
6. ابن سعد, أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت230هـ), الطبقات الكبرى, تحقيق: محمد عبد القادر عطا,ط1, دار الكتب العلمية (بيروت, 1990م).
7. ابن سيد الناس, محمد بن محمد بن محمد بن أحمد،، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (ت 734هـ), عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير, تعليق: إبراهيم محمد رمضان, ط1، دار القلم (بيروت, 1993م) .
8. ابن عبد البر، الحافظ يوسف بن البر النمري, الدرر في اختصار المغازي والسير, تحقيق: الدكتور شوقي ضيف ط2, دار المعارف (القاهرة, 1403هـ) .
9. ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن (ت 571هـ)، تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامه العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،(د. م, 1995م).
10. ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت 774هـ), السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير), تحقيق: مصطفى عبد الواحد, دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت, 1976 م) .
11. المقريزي, أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين (ت 845هـ), إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع, تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ط1, دار الكتب العلمية (بيروت, 1999 م) .
12. ابن هشام, عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت 213هـ), السيرة النبوية, تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي, ط2, شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (القاهرة,1955م) .
13. ابو البقاء الحنفي, أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، (ت 1094هـ), الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية, تحقيق: عدنان درويش محمد المصري, مؤسسة الرسالة (بيروت, د.ت) .
14. أبو الفداء, عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت 732هـ), المختصر في أخبار البشر, ط1, المطبعة الحسينية المصرية (د.م, د.ت) .
15. أبو جيب, سعدي, القاموس الفقهي لغة واصطلاحا, ط2, دار الفكر, (دمشق, 1988م) .
16. أبو سعيد, عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، (ت 347هـ), تاريخ ابن يونس المصري, ط1, دار الكتب العلمية (بيروت, 1421هـ) .

17. الأزدي, أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت 321هـ), جمهرة اللغة, تحقيق: رمزي منير بعلبكي, ط1, دار العلم للملايين (بيروت, 1987م) .
18. الاصبهاني، ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران (ت 430 هـ)،معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ط 1، دار الوطن للنشر (الرياض، 1998م).
19. الاندلسي، ابو عبيده عبد الله بن العزيز بن محمد البكري (ت 487 هـ) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ط 3،عالم الكتب (بيروت،1403هـ) .
20. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله (ت 256هـ), الجامع الصحيح, ط1, دار الشعب (القاهرة, 1987م) .
21. البصري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، ابو محمد الحريري،(ت 516هـ)، درة الغواص في اوهام الخواص، تحقيق: عرفات مطرجي،ط1،مؤسسة الكتب الثقافية،(بيروت،1998م) .
22. البغدادي, أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء (ت 351هـ), معجم الصحابة, تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي, ط1, مكتبة الغرباء الأثرية (المدينة المنورة, 1418هـ).
23. البغوي, محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (المتوفى: 516هـ), الأنوار في شمائل النبي المختار، تحقيق: الشيخ إبراهيم اليعقوبي, ط1, دار المكتبي (دمشق, 1995 م). الأصبهاني, إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت535هـ), كتاب دلائل النبوة, تحقيق: محمد محمد الحداد, ط1, دار طيبة (الرياض, 1409هـ).
24. البلاذري, أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ), فتوح البلدان, دار ومكتبة الهلال (بيروت, 1988م) .
25. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت 279هـ), فتوح البلدان, دار ومكتبة الهلال(بيروت, 1988 م) .
26. البيهقي, أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (ت 458هـ), دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة, ط1, دار الكتب العلمية (بيروت,1405هـ) .
27. البيهقي, الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث, تحقيق: أحمد عصام الكاتب, ط1, دار الآفاق الجديدة (بيروت, 1401هـ) .
28. خليفة بن خياط, أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت 240هـ), تاريخ خليفة بن خياط, تحقيق: د. أكرم ضياء العمري,ط2, دار القلم, مؤسسة الرسالة (دمشق, بيروت, 1397هـ) .
29. الذهبي,, تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام, تحقيق: عمر عبد السلام التدمري, ط2, دار الكتاب العربي، (بيروت, 1993م) .
30. الذهبي, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت 748هـ) العبر في خبر من غبر, تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول, دار الكتب العلمية (بيروت, د.ت) .
31. الرازي, زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت 666هـ), مختار الصحاح, تحقيق: يوسف الشيخ محمد, ط5, المكتبة العصرية الدار النموذجية (بيروت صيدا, 1999م) .
32. الزركلي, خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت 1396هـ), الأعلام, دار العلم للملايين, ط15,(د.م, 2002م) .
33. السهيلي, أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت581هـ), الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام, تحقيق: عمر عبد السلام السلامي, ط1, دار إحياء التراث العربي،(بيروت,2000م) .
34. السيوطي, حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهر, تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, ط1, دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه (مصر, 1967 م) 0

35. السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت 911هـ), المزهر في علوم اللغة وأنواعها, تحقيق: فؤاد علي منصور, ط1, دار الكتب العلمية (بيروت, 1998م) .
36. الصالحي, محمد بن يوسف الشامي (ت 942هـ), سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد, تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ط1, دار الكتب العلمية (بيروت, 1993م),26/4 .
37. الطبري, محب الدين أحمد بن عبد الله (ت 694هـ), ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى, عن نسخة: دار الكتب المصرية، ونسخة الخزانة التيمورية, عنيت بنشره: مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي بباب الخلق بحارة الجداوي بدرب سعادة (القاهرة, 1356هـ) .
38. الطبري, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت310هـ), تاريخ الأمم والملوك, ط1, دار الكتب العلمية (بيروت, 1407هـ), 545/1؛ المقدسي, المطهر بن طاهر (المتوفى: نحو 355هـ), البدء والتاريخ, مكتبة الثقافة الدينية، (بور سعيد, د.ت).
39. عبد الرزاق الصنعاني, أبو بكر بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت 211هـ), المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي, ط2, المكتب الإسلامي (بيروت, 1403هـ) .
40. العصامي, عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت 1111هـ), سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي, تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض, ط1, دار الكتب العلمية(بيروت, 1998م) .
41. عمر, أحمد مختار (الدكتور) (ت1424هـ) بمساعدة فريق عمل, معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي, ط1, عالم الكتب، (القاهرة, 2008 م), 354/1 .
42. عمر بن شبة, زيد بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (ت 262هـ), تاريخ المدينة لابن شبة, تحقيق: فهيم محمد شلتوت, (جدة, 1399 هـ) .
43. الفارابي, أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ), الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, ط4, دار العلم للملايين (بيوت, 1987م) .
44. الفراهيدي, أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت 170هـ), كتاب العين, تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال, (د.م, د.ت) .
45. الفسوي, أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت 347هـ), المعرفة والتاريخ, تحقيق: خليل المنصور, دار الكتب العلمية (بيروت, د.ت) .
46. الكاندهلوي, محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل (ت 1384هـ), حياة الصحابة, تحقيق، وضبط نصه، وعلق عليه: الدكتور بشار عوّاد معروف, ط1, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت, 1999م) .
47. الكفوي, أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء الحنفي (ت1094هـ), الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية, تحقيق: عدنان درويش محمد المصري, مؤسسة الرسالة (بيروت, د.ت) .
48. مسكويه, أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت 421هـ), تجارب الأمم وتعاقب الهمم, تحقيق: أبو القاسم إمامي, ط2, سروش، (طهران, 200م) .
49. المقريزي, أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين (ت 845هـ), إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع, تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ط1, دار الكتب العلمية (بيروت, 1999 م) .
50. مسلم, ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ), المسند الصحيح المختصر, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي (بيروت, د.ت) .

51. نكري, القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد (ت ق 12هـ), دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون, عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص, ط1, دار الكتب العلمية (بيروت, 2000م).
52. النووي، ابو زكريا محي الدين يحيى بن شرف(ت676 هـ)، تهذيب الاسماء واللغات، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة اصوله: شركة العلماء بمساعدة ادارة الطبع المنيرية، دار الكتب العلمية، (بيروت د. ت) .
53. النويري, أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين (ت 733هـ), نهاية الأرب في فنون الأدب,ط1, دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة, 1423هـ) .
54. الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري أبو منصور (ت 370هـ), تهذيب اللغة, تحقيق: محمد عوض مرعب,ط1, دار إحياء التراث العربي (بيروت, 2001م) .
55. الواقدي, المغازي, تحقيق: مارسدن جونس,ط2, دار الأعلمي, (بيروت, 1989م) .
56. الواقدي, محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، (ت 207هـ), فتوح الشام,ط1, دار الكتب العلمية (د.م, 1997م) .
57. اليافعي, أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت 768هـ), مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان, وضع حواشيه: خليل المنصور, ط1, دار الكتب العلمية، (بيروت, 1997م).
58. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626 هـ)، معجم البلدان،ط 2، دار صادر، (بيروت،1995 م) .

Resources and References

Firstly: Al-Quran Al-Kareem .

Second: Sources and references.

1. Ibn Abi Shaybah Al-Hafid Abdullah bin Mohammed bin Abi Shaybah Ibrahim bin Othman Ibn Abi Bakker Ibn Abi Shaybah Al-Kufy Al-Absi (235 H), identified by Ibn Abi Shaybah, was arrested and Saeed Al-Lahham Technical oversight, review and correction: Office of Studies and Research (Alfkir house).
2. Ibn al-Atheer, Abu al-Hasan Ali bin Abi al-Karam Mohammed bin Mohammed bin Abdul Karim bin Abd Al-wahid al-Shibani al-Jazari, Ezz al-Din (630 AH), the complete history, the investigation: Omar Abdulsalam Tadmari,v1,Arabic book house ,(Beirut,1997).
3. Ibn al-Jawzy, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abdul Rahman bin Ali bin Mohammed (d. 597 AH), systematic in the history of nations and kings, investigation: Mohammed Abdul Qader Atta, Mustafa Abdul Qader Atta, Scientific Research House,(Beirut,1992).
4. •Ibn Habbeb , Mohammed bin Bin uomayah Bin omrow Al-hashimy , in the allegiance, Abu Jafar albaghdady (245h) , al-mehber, investigation: 'iylzata letkhen shteter , new Afaq house , (Beirut , d.t) .
5. Ibn Saeid al-Nas, Mohammed bin Mohammed bin Mohammed bin3` Ahmad, al-Yamari al-Rubai, Abu al-Fath, and Fath al-Din (734), Ayyun al-Athar in the arts of Maghazi, Shamawil and Sir, Commentary: Ibrahim Muhammad Ramadan, I, house al-Qalam (Beirut, 1993)
6. Ibn Abd al-Barr, al-Hafiz Yusif ibn al-Barr al-Nimy, al-Durar in the abbreviation of al-Maghazi and al-Sir, investigation: Dr. Shawqi Daif 2, house al-Ma'arif (Cairo, 1403 e).
7. Ibn Katheer, Abu al-Fidaa Isma'il ibn Umar al-Qurashi al-Dimashqi (v 774 AH), biography of the Prophet (beginning and end of Ibn Katheer), investigation: Mustafa Abdel Wahid, Dar al-Maarafa for printing, publishing and distribution (Beirut, 1976).
8. Ibn al-Wardi, Omar bin Muthaffar bin Omar Ibn Muhammad Ibn Abi al-Fawares, Abu Hafs, Zein al-Din al-Maari al-Kindi (d. 749 e), the history of Ibn al-Wardi, i. Scientific Publishing House (Beirut, 1996).
9. Ibn Hisham, Abd al-Malik bin Ayyub al-Humayri al-Maafari, Abu Muhammad, Gamal al-Din (213a), biography of the Prophet, investigation: Mustafa al-Sakka, Ibrahim al-Abiari and Abdul Hafeez al-Shalabi, 2, the library and printing company Mustafa Al-Babi Halabi and Sons in Egypt (Cairo, 1955).
10. Abu al-Waqd al-Hanafi, Ayoub ibn Musa al-Husseini, al-Quraimeelkawi, (1094 AH), Faculties Glossary of terms and linguistic differences, Adnan Darwish - Mohammed Al Masri, Al-Resala Foundation (Beirut, DT).
11. Abu al-Fida, Imad al-Din Isma'il ibn Ali ibn Muhammad ibn Muhammad ibn 'Umar ibn Shahnashah ibn Ayyub, the king of the proverb, the author of Hama (v. 732), the acronym in al-Beshr, 1, the Egyptian Husseiniya Press.
12. Abu Saeed, Abdulrahman bin Ahmed bin Younis al-Sadafi, (347 AH), the history of Ibn Younis al-Masri, I 1, House of Scientific Books (Beirut, 1421 e).
13. Azadi, Abu Bakr Mohammed bin Hassan bin Duraid (321 e), the mass of language, investigation: Ramzi Mounir Baalbaki, I, Dar al-Ilm for millions (Beirut, 1987).
14. Al-Asbahani, Abu Naim Ahmad bin Abdullah bin Ahmed bin Ishaq bin Musa bin Mahran (430 AH), knowledge of the companions, investigation: Adel bin Yusuf Al-Azzazi, 1, Dar Al-Watan Publishing (Riyadh, 1998).

15. Al-Basri, Qassim bin Ali bin Mohammed bin Othman, Abu Muhammad al-Hariri, (T. 516), Dora al-Diver in private illusions, investigation: Arafat Matraji, 1st, Cultural Books Foundation, (Beirut, 1998).
16. Al-Baghdadi, Abu al-Hussein Abdelbaki ibn Marzouq ibn Marzouk bin Wathiq al-Amawi (T 351 AH), Dictionary of Sahaba, inquiry: Salah bin Salem Al Masrati, 1st, the Archaeological Library of Strangers (Medina, 1418 h.(
17. Al-Bavoi, Muhi Sunnah, Abu Muhammad al-Hussein bin Masood bin Muhammad ibn al-Shafi (deceased: 516 AH), al-Anwar in the shamael of the Chosen prophet, investigation: Sheikh Ibrahim al-Yaqoubi, 1st floor, Office House (Damascus, 1995).- Asbahaani, Ismail bin Mohammed bin Ali al-Qurashi Nicknamed the strength of the Year (T 535 h), the Book of Signs of Prophecy, inquiry: Muhammad Muhammad al-Haddad, 1st, Dar Taiba (Riyadh, 1409 AH).
18. Al-Balazeri, Ahmed bin Yahya bin Jaber bin Dawood al-Balazeri (279 AH), Fatouh al-Hilal, Dar al-Helal (Beirut, 1988).
19. Al-Al Bayhaqi, Ahmed bin al-Hussein bin Ali bin Musa al-Khoroujerdi, Kharasani, Abu Bakr (T. 458), signs of prophecy and knowledge of the conditions of the author of Sharia, 1st, Scientific House of Books (Beirut, 1405 h).
20. Al Bayhaqi, belief and guidance to the path of the Rashad of the doctrine of the Salaf and the authors of Hadith, realization: Ahmed Essam al-Kateb, 1st, New Horizons House (Beirut, 1401 h).
21. Khalifa bin Khayyat, Abu Amr Khalifa ibn Khayyat bin Khalifa al-Shibani (t. 240 e), History of Khalifa bin Khayat, inquiry: Dr. Akram Zia al-Omari, 2nd Floor, Dar al-Qalam (Damascus, Beirut, 1397 h).
22. Golden,, History of Islam and celebrity and media deaths, inquiry: Omar Abdel Salam al Tadmoury, 2nd Floor, Arab book House (Beirut, 1993).
23. Al-Thahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Mohammed bin Ahmed bin Othman bin Qaimaz (T 748) the lessons in the news of No, inquiry: Abu Hajer Mohammed al Saeed bin Bassiouni Zaghloul, scientific books house (Beirut, D.T).
24. Al-Razi, Zainuddin Abu Abdullah Mohammed bin Abi Bakr bin Abdulqader al Hanafi (t. 666 h), Mokhtar al-Sahah, investigation: Yousef Sheikh Mohammed, 5th Floor, Modern bookshop-house al-Mal (Beirut-Saida, 1999).
25. Zarkli, Khair Eddin bin Mahmoud bin Mohammed bin Ali bin Fares, Damascene (1396 AH), media, house al-Alam for millions, I 15, (d. M, 2002) .
26. Al-Sahli, Abu al-Qasim Abdulrahman bin Abdullah bin Ahmed (581 h), Rod Nose in explaining the prophetic biography of Ibn Hisham, investigation: Omar Abdel Salam Al Salami, 1st, Arab Heritage Revival House, (Beirut, 2000).
27. Al Suyuti, Hassan Lecture in the history of Egypt and the omnipotent, inquiry: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 1st, Arab Books Revival house-Issa Al-Babi al-Halabi & Co. (Egypt, 1967) .
28. Al Suyuti, Abdulrahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din (t. 911), Al-Mizhar in language sciences and its types, investigation: Fouad Ali Mansour, 1st, Scientific House of Books (Beirut, 1998).
29. Salhi, Mohammed bin Yousef Levantine (T 942), ways of Huda and Rashad in the biography of Khair al-Abbad, and mentioning his virtues and stick flags and his actions and conditions in principle and re-achievement and commentary: Sheikh Adel Ahmed Abdelali, Sheikh all Mohamed Moawad, 1st, house al-Alami (Beirut, 1993), 4/26.

30. Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Ghalib ibn Ghaleb al-Alamli, Abu Jaafar (T 310 AH), the history of Nations and Kings, 1st floor, Scientific House of Books (Beirut, 1407 h), 1/545; al-Maqdisi, al-Mudesar ibn Tahir (deceased: About 355 e)
31. Abdulrazak al-Sanayani, Abu Bakr bin Hammam ibn Nafea al-Hamairi (T 211 e), workbook, Investigation: Habib al-Rahman al-Azami, 2nd Islamic Office (Beirut, 1403 AH).
32. Self-taught, Abdulmalik bin Hussain bin Abdulmalik al-Makki (t. 1111), star of Al-Awali in the first and successive news, investigation: Adel Ahmed Abd al-Mu'ali and Muhammad Mouawad, 1st, Scientific House of Books (Beirut, 1998).
33. Omar, Ahmed Mokhtar (Dr. 1424 h) with the help of a team, Dictionary of Linguistic Correctness Guide Arabic bookworm, I 1, world of Books, (Cairo, 2008), 1/354.
34. Omar Bin al-Nimeiri, Zaid ibn Obeida ibn Riita al-Basri, Abu Zaid (H 262 AH), city history of Ibn Katheer, investigation: Fahim Mohammed Shaltut, (Jeddah, 1399 h).
35. Al-Farabi, Abu Nasr Ismail bin Hammad al-Gohari (T. 393 e), Al-Arabi language and Arabic journalism, investigation: Ahmed Abdul Ghafoor Attar, 4th Floor, house al-Alam for millions (homes, 1987).
36. Al-Farahidi, Abu Abdulrahman al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim al-Basri (T 170 e), Al Ain Book, Inquiry: Dr. Mehdi Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al Samarrai, house and Al Hilal Library, (Dr. M, DDT)
37. Al Faysoy, Abu Yousef Yaqoob bin Sufyan (T 347 e), knowledge and history, investigation: Khalil al-Mansour, Scientific House of Books (Beirut, D.T).
38. Al Kandhalawi, Muhammad Yousef bin Mohammed Elias ibn Muhammad Ismail (T. 1384), the life of Sahaba, achieve, and adjust his text, commented on him: Dr. Bashar Awad Maarouf, 1st, al-Message Foundation for printing, publishing and distribution, (Beirut, 1999).
39. Al-Kavoy, Ayoub ibn Musa al-Husseini, Abu al-Hanafy (T. 1094), faculties of vocabulary and linguistic differences, investigation: Adnan Darwish-Mohamed El Masry, Al-Message Foundation (Beirut, DDT).
40. Maskawya, Abu Ali Ahmed bin Mohammed bin Yaqoob (421 h), experiences of nations and succession, investigation: Abu al-Qasim Front, 2nd, Sorish, (Tehran, 200m).
41. Al-Maqrizi, Ahmed bin Ali bin Abdulqader, Abu al-Abbas al-Husseini, Taqi al-Din (t 845), enjoy the hearing of the Prophet's conditions, funds, hospitality, and belongings, investigation: Mohammed Abdulhamid al-Nasisi, 1st of the Scientific Books House (Beirut, 1999).
42. Muslim, Ibn al-Hasan al-Qishri al-Nisouri (261 AH), the correct predicate, investigation: Mohamed Fouad Abdel Baki, Arab Heritage Revival House (Beirut, DDT).
43. Nakri, Judge Abdulnabi bin Abdulrasool al-Ahmed (S. 12 e), constitution of scientists = science collector in the conventions of the arts, Arab phrases Persian: Hassan Hani Examination, 1st, Scientific House of Books (Beirut, 2000).
44. Al-Nawawi, Abu Zakaria Mohieddin Yahya ibn Sharaf (T. 676), fine-tuning names and languages, I meant to publish, correct, comment and interview Asola: The scholars Company with the help of the printing department, the Scientific Book House, (Beirut, DDT).

45. Al-Nouiri, Ahmed bin Abdulwahab bin Mohammed bin Abdul-Abd al-Daem al-Qurashi, Shehab al-Din (four), end of the literary arts, 1st floor, National Books and Documents House (Cairo, 1423 AH).
46. Al-Haroui, Mohammed bin Ahmed bin al-Azhari Abu Mansour (T 370 e), language refinement, investigation: Muhammad Awad terrifying, 1st, the Arab Heritage Revival House (Beirut, 2001).
47. Al-Aqidi, Maghazi, inquiry: Marsden Jones, 2nd Floor, Ad Dar, (Beirut, 1989(.
48. Al-Waadi, Mohammed bin Omar bin and the Islamic stock of loyalty, al-Madani, Abu Abdallah, (T. 207), Fattouh al-Sham, 1st floor, Scientific House of Books (d. M., 1997).
49. Yafei, Abu Muhammad Afif al-Din Abdullah bin Asad bin Ali bin Sulaiman (t 768), The Mirror of the madness and a lesson in knowing what is considered a time incident, placing its notes: Khalil al-Mansour, 1st, Scientific House of Books (Beirut, 1997).
50. Yaqoot al-Hamawi, Shehab al-Din Abu Abdallah Yaqoot ibn Abdullah al-Roumi (t. 626), Dictionary of Countries, 2nd House, Beirut, 1995.